

# الكتاب الجامع للفضائل

(١٦)

فضل الزكاة المفروضة

وصدقة التطوع

للشيخ/ ندا أبو أحمد



## فضل الزكاة المفروضة وصدقة التطوع

مَهَيِّدًا

إِنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضَلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . . . .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

**أما بعد....**

فإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

## نبض الرسالة

### فَضْلُ وَثَوَابُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَصَدَقَةُ التَّطَوُّعِ

#### أولاً: فضل الزكاة المفروضة:

- ١- الزكاة من البر:
- ٢- الزكاة من أفضل الأعمال التي يُتقرب بها إلى الله - عز وجل -:
- ٣- الزكاة أجراها عند الله عظيم:
- ٤- الزكاة وصية رب العالمين لعباده المؤمنين:
- ٥- الزكاة وصية الأنبياء والصالحين لأهلهم:
- ٦- الزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام:
- ٧- ومن فضل الزكاة أن الإسلام قرن بينها وبين الصلاة في كثير من الآيات والأحاديث:
- ٨- الزكاة تجعل صاحبها في أفضل المنازل:
- ٩- الزكاة سبب للهداية:
- ١٠- الزكاة سبب للاستقامة:
- ١١- الزكاة عصمة للدماء والأموال:
- ١٢- الزكاة سبيل لتذوق الإيمان:
- ١٣- الزكاة تطهر المال وتزكي النفس:
- ١٤- استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله تعالى
- ١٥- سبب لنزول الخيرات ودفع العقوبات:
- ١٦- تحقيق أهم عناصر التمكين في الأرض والنصر على الأعداء:
- ١٧- الزكاة سبيل للفوز بمحبة الله وكفى به فضلاً:
- ١٨- الزكاة سبب لرفع الحزن والخوف في الدنيا والآخرة:
- ١٩- الزكاة من أعظم الأسباب الجالبة لرحمة الله تعالى:
- ٢٠- الزكاة تقي صاحبها من العذاب:
- ٢١- الزكاة سبيل لدخول الجنة:
- ٢٢- الزكاة ترفع صاحبها في أعلى درجات الجنة:

#### ثانياً: فضل صدقة التطوع:

- ١- التطوع أو المندوب سبيل للفرائض:
- ٢- صدقة التطوع تجبر الخل والنقص الذي ربما يقع في الزكاة المفروضة:
- ٣- الصدقة بُرْهانٌ وعلامةٌ على صحة إيمان العبد:
- ٤- الصدقة تُلحق المسلم بالمؤمن الكامل:
- ٥- الصدقة تُلحق المسلم بالمتقين:
- ٦- الصدقة طريق للفوز بمحبة الله ورحمته ورضاه:
- ٧- اليد العليا (الْمُتَّصِدِقُ) خير من اليد السفلى (الْمُتَّصَدَّقُ عَلَيْهِ):

- ٨- المتصدق صاحب العلم بأفضل المنازل عند الله: ٩- الصدقة مفتاح لسائر أعمال البر:
- ١٠- الصدقة فيها خير كبير وأجر عظيم
- ١١- الصدقة سبب للسعادة في الدنيا والآخرة:
- ١٢- الصدقة يثبت أجرها، وإن وقعت في غير يد أهلها:
- ١٣- الصدقة تهذيب للأخلاق، وتركيز للنفس:
- ١٤- الصدقة سبب للشفاء من الأمراض الجسدية والنفسية: ١٥- الصدقة لا تنقص المال:
- ١٦- من تصدق بصدقةٍ يخلف الله عليه بأفضل منها:
- ١٧- المتصدق بصدقة من كسب طيبٍ يقبلها الله ويربّيها له حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل:
- ١٨- من تصدق بصدقة يضاعفها الله له إلى سبعمئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة:
- ١٩- المتصدق يرزقه الله نعمة الرضا:
- ٢٠- الصدقة تشرح الصدر وتدخل السرور على المنفق المتصدق:
- ٢١- الصدقة تجعل المجتمع المسلم كالأسرة الواحدة:
- ٢٢- الصدقة يحصل بها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والستر في الدنيا ويوم القيامة:
- ٢٣- الصدقة نجاة من الخسران والبوار:
- ٢٤- الملائكة تدعو للمنفق المتصدق أن يخلف الله عليه:
- ٢٥- الله تعالى يرضى عن المنفق ويسخط على البخيل:
- ٢٦- الصدقة هي مال الإنسان الحقيقي الذي يؤجر عليه فهي الباقية عند الله تعالى ٢٧- المتصدق يسعى لفكاك نفسه من الهلاك:
- ٢٨- الصدقة تقي مصارع السوء، وتطفئ غضب الرب:
- ٢٩- الصدقة تكفر الذنوب والخطايا:
- ٣٠- الصدقة نجاة من عذاب القبر:
- ٣١- المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة:
- ٣٢- الصدقة تنقل الموازين يوم القيامة:
- ٣٣- الصدقة وقاية وحجاب من النار:
- ٣٤- الصدقة سبيل لدخول الجنة:
- ٣٥- الصدقة تدخل الإنسان الجنة من باب الصدقة:

**ثالثاً: أمثلة ونماذج للمتصدقين:**

**فوائد الزكاة والحكمة من مشروعيتها:**

**نصائح وتوجيهات:**

**كلمات قبل الفراق:**

## فضل وثواب الزكاة المفروضة، وصدقة التطوع

لقد أمتنَّ الله تعالى على الإنسان بالخلق، وأوجده في هذه الأرض واستخلفه فيها قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة: ٣٠) وهذه الخلافة تتطلب جملة من الأشياء منها: التملك، فنشأ الإنسان على حبها، وخصوصاً حب المال الذي أصبح غريزة ضمن غرائز الإنسان التي لا تتفصل عنه، قال تعالى: ﴿وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًا جَمًّا﴾. (سورة الفجر: ٢٠)

فالمال يمثل أهمية في حياة الإنسان إذ به ينمو ويحيا، لأنه ثمن حاجاته وضروريات حياته فهو المقوم للجسم، ومنه يأكل ويشرب، وبه يتعالج ويتداوى، فيرفع به مشاق الجوع، وألم المرض وعنت التشرد. وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد استخلف الإنسان، ووضع المال في يده وتحت تصرفه فليس معنى ذلك أن له مطلق الحرية من التصرف فيه بحيث يضعه حيث شاء، أو ينفقه كيف شاء، لأن المال في حقيقة الأمر مال الله، والإنسان خليفته في ذلك، كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: ٧) وطالما أن الإنسان استخلفه الله ﷻ على هذا المال فلا بد أن يضعه أو يتصرف فيه حيث أمره ماله وإلا سوف يكون مسئلاً عن ضياعه، أو تقصيره في المحافظة عليه.

فقد أخرج الترمذي بسند حسن من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ ".

(السلسلة الصحيحة: ٩٤٦) (صحيح الجامع: ٧٢٩٩)

وطالما أن الإنسان سيسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وفيم أنفقه فلا بد أن يكون كسبه حلال وإنفاقه في طاعة الرحمن، ساعتها يكون المال نعمة عليه ويغبط بهذه النعمة.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ".

ومعنى " فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ " يعني أنفقه في القرب والطاعات، ومعنى الحديث ينبغي ألا يغبط أحدٌ إلا على إحدى هاتين الخصلتين.

وبعد هذه المقدمة آن لنا الشروع للدخول في الموضوع وبيان فضل الزكاة المفروضة وصدقة التطوع.

## أولاً: فضل الزكاة المفروضة:

### ١ - الزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام:

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة: ٥)

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٤-٢٥)

وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

(الذاريات: ١٧-١٩)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان" وعند مسلم بلفظ: "بُني الإسلام على خمس، على أن يعبد الله، ويكفر بما دونه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت، وصوم رمضان".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: إن النبي ﷺ بعث معاذاً ﷺ إلى اليمن، فقال: "ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم".

وأخرج ابن خزيمة والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك، ومن جمع مالا حراماً ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٧٥٢)

وأخرج البزار من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وحج البيت سهم، والصيام سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجihad في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤٢)

قال الدارقطني -رحمه الله-: وروى هذا الحديث موقوفاً على حذيفة ﷺ وهو أصح.

وأخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث أحلف عليهن: لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة، والصوم، والزكاة، ولا يتولى الله ﷻ عبداً في الدنيا فيؤليه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله ﷻ معهم والرابعة لو حلفت عليها رجوت أن لا آثم: لا يستتر الله عبداً في الدنيا إلا ستره يوم القيامة".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤٠) (صحيح الجامع: ٣٠٢١)

فكل من أدّى زكاة ماله المفروضة فقد تمّ إسلامه وكمل، وهذه غاية كل مسلم.

(أنظر الشرح الممتع للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: ١٠/٦)

## ٢ - الزكاة من أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله - عز وجل :-

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أن الله - تعالى - قال:

"وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطِيَتُهُ، وَلَنْ أَسْتَعَاذَنِي لأَعِذَّتُهُ..." الحديث

يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في "فتح الباري: ١/٣٥١":

وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به؛ امتثال الأمر، واحترام الأمر وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار عظمة الربوبية، وذل العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل. أه  
وقوله "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ" فهذا القرب وهذه المعية خاصة بأولياء الله الصالحين وعباده المقربين الذين يحافظون على ما أمرهم به حبيبهم، بل ويتقربون إليه بالنوافل، فالله يؤيدهم بالنصر والحفظ والكأ والمحبة والتوفيق. فإذا أراد العبد أن يتقرب إلى الله ليحوز هذه المعية فعليه بالزكاة وغيرها من الواجبات.

## ٣ - ومن فضل الزكاة أن الإسلام قرن بينها وبين الصلاة في كثير من الآيات والأحاديث:

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (سورة البقرة: ٤٣)

وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

(سورة البقرة: ١١٠)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٧)

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥)

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فِي الدِّينِ وَفُصِّلَ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ١١)

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾

(الحج: ٤١)

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ

عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مریم: ٥٤-٥٥)

وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

(النور: ٣٧)



ومما يدل على فضلها أن النبي ﷺ ذم من منعها، وأمر بقتاله.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ".

وقد ذكر ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره: ٣٣٦/٢ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم -رحمه الله- قال: **أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ الصَّلَاةَ إِلَّا بِالزَّكَاةِ، وَقَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ مَا كَانَ أَفْقَهَهُ - يَعْنِي لَمَّا قَاتَلَ مَانِعِي الزَّكَاةِ.** وفهم الصحابة هذا الأصل الأصيل، وهو تلازم الزكاة بالصلاة في شرع رب العالمين

فقد أخرج الطبراني في الكبير عن زر بن حبیش أن ابن مسعود ؓ كان عنده غلام يقرأ في المصحف وعنده أصحابه، فجاء رجل يقال له حُزْرَمَةُ فقال: يا أبا عبد الرحمن أي درجات الإسلام أفضل؟ قال الصلاة، قال: ثم أي؟ قال: الزكاة". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٥٣)

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: **عَرَى الدِّينَ وَقَوَامَهُ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ لَا يُفْرَقُ بَيْنَهُمَا، وَحُجُّ الْبَيْتِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَإِنَّ مِنْ أَصْلَحِ الْأَعْمَالِ الصَّدَقَةُ وَالْجِهَادُ.** وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: **ثَلَاثَ آيَاتٍ نَزَلَتْ مَقْرُونَةً بِثَلَاثِ آيَاتٍ لَا تَقْبَلُ وَاحِدَةً مِنْهَا بغير قرينتها، أولها: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (سورة البقرة: ٨٣) فمن صلى ولم يؤد الزكاة لا تقبل منه الصلاة. والثانية قوله تعالى: ﴿أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان: ١٤) فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه. والثالثة قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (النساء: ٥٩) فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه.** (الذهبي في الكبائر: ص ٥٤) (الهيثمي في الزواجر: ١٤٧/٢)

#### ٤ - الزكاة تجعل صاحبها في أفضل المنازل:

فقد أخرج النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا؟"، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: "رَجُلٌ آخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ، وَأُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ؟"، قلنا: نعم يا رسول الله، قال: "رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْتَزِلُ شُرُورَ النَّاسِ، وَأُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟"، قلنا: نعم يا رسول الله، قال: "الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُعْطِي بِهِ".** (السلسلة الصحيحة: ٢٥٥)

#### ٥ - الزكاة من البر:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.



## ٦ - الزكاة أجراها عند الله عظيم:

قال تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٦٢)  
وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّرَبُّوهُ فَيُؤْمِلَ النَّاسُ فَلَا يَرُبُّوا عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم: ٣٩)

## ٧ - الزكاة وصية رب العالمين لعباده المؤمنين:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣١)  
وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا هُمُ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٣)

## ٨ - الزكاة وصية الأنبياء والصالحين لأهلهم:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (٥٤) ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم: ٥٤-٥٥)

## ٩ - الزكاة سبب للهداية:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْزُمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: ١٨)

## ١٠ - الزكاة سبب للاستقامة:

فقد أخرج الطبراني عن سمره رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا وَاسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمَ بِكُمْ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤٦)

## ١١ - الزكاة عصمة للدماء والأموال:

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ".

## ١٢ - الزكاة سبيل لتذوق الإيمان:

فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن معاوية الغاضري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبْدَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرَمَةَ<sup>(٢)</sup> وَلَا الدَّرَنَةَ<sup>(٣)</sup> وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَا الشَّرْطَ<sup>(٤)</sup> اللَّئِيمَةَ وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ أَمْوَالِكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ". (السلسلة الصحيحة: ١٠٤٦) (صحيح الجامع: ٣٠٤١)

## ١٣ - سبب لنزول الخيرات ودفع العقوبات:

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ في حديث له: ".... وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا....".

## ١٤ - تحقيق أهم عناصر التمكين في الأرض والنصر على الأعداء:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١)

## ١٥ - الزكاة تطهر المال وتزكي النفس:

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣)

وأخرج الطبراني وابن خزيمة عن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أدي الرجل زكاة ماله فقال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤٣) ورواه الحاكم بلفظ: "إِذَا أَدَيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ أَذْهَبْتَ عَنْكَ شَرَّهُ".

وأخرج أبو داود عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: لما نزلت هذه الآية "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ". (التوبة: ٣٤) قال: كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فقال عمر رضي الله عنه: أَنَا أَفْرَجُ عَنْكُمْ، فَاَنْطَلِقْ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ. فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ"، فَكَبَّرَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرٍ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سِرَّتُهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ".

(حسن إسناده محقق جامع الأصول: ١٦٣/٢)

وأخرج البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن أعرابيا سأله عن معنى قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. (التوبة: ٣٤) قال: "من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما نزلت جعلها الله طهراً للأموال".

( ) هو من الرfid ومعناه أن يؤدي زكاة ماله ونفسه تعينه على الأداء بسماحتها وطيبها لا أنها تنازعه وتحذته بالمنع.

( ) الهرمة :

( ) وأصله الوسخ.

( ) الشرط اللئيمة : بفتح الشين المعجمة والراء جميعا : وهي الرذيلة من المال كالمسنة والعجفاء ونحوها وقيل صغاره وشراره.

## ١٦ - الزكاة سبيل للفوز بمحبة الله وكفى به فضلاً:

قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة: ١٩٥)

## ١٧ - الزكاة سبب لرفع الحزن والخوف في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٧)

وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ (سورة البقرة: ٢٧٦ - ٢٧٧)

وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٦ - ٣٧)

## ١٨ - استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله - تعالى -:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خِلْفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف: ٨٨)

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: "أَنْفَقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقْ عَلَيْكَ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ".

## ١٩ - الزكاة من أعظم الأسباب الجالبة لرحمة الله - تعالى -:

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١)

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)

وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦)

## ٢٠ - الزكاة تقي صاحبها من العذاب:

قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَىٰ ﴿١٧﴾ الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (الليل: ١٧ - ٢١)

والآيات في هذا الباب كثيرة، فالله عز وجل نجاه من النار ومن لفحها وحرها بسبب أنه كان يؤدي ما عليه من الزكاة، أما الذي لا يؤدي زكاة ماله يعذب بماله في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُرُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٤ - ٣٥)

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "المال الذي لا تؤدي زكاته كنز" وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أي مال أديت زكاته فليس بكنز، وإن كان مدفونا في الأرض، وأي مال لم تؤد زكاته هو كنز يكوى به صاحبه، وإن كان على وجه الأرض".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وظَهْرُهُ كُلُّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَىٰ بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَىٰ سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ .....". الحديث

وفي رواية للنسائي: "مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا مِنْ نَارٍ فَتُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وظَهْرُهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَىٰ بَيْنَ النَّاسِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٥٤)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا (١) أَقْرَعَ (٢) لَهُ زَبَيَّتَانِ (٣) يَطْوِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ (٤) ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ"، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(آل عمران: ١٨٠)

- يضم الشين المعجمة وكسرها أي الحية الذكر.

- الذي تمعط شعره لكثرة سمنه.

- زَبَيَّتَانِ : يعني لحيّتان على رأسه مثل القرنين وقيل : زببتان في الشدقين وقيل : هما النكتتان السوداوان فوق العين.

- هما لحم الخدين.

وأخرج النسائي وابن ماجه واللفظ له عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَا مِنْ أَحَدٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعٌ حَتَّى يَطُوقَ بِهِ عُنْقَهُ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: "وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....". (آل عمران: ١٨٠) (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٥٦)

وفي الصحيحين من حديث أبي نر رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأيته قال: "هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ" قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَتَقَارَّ أَنْ قُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "هُمُ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا، مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمَنْ خَلْفَهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ، وَلَا بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطْوُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا نَفِدَتْ أَخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ".

وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْعَ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٦٢) (صحيح الجامع: ٥٨٠٧)

ومفهوم المخالفة للحديث أن من أدى زكاة ماله كان هذا سبب من أسباب النجاة من النار.

## ٢١ - الزكاة سبيل لدخول الجنة:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١- ١١)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي أيوب رضي الله عنه: أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخِطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يَا مُحَمَّدَ أَخْبِرْنِي بِمَا يَقْرِبُنِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: "لَقَدْ وَفَّقَ، أَوْ لَقَدْ هَدَى"، قَالَ "كَيْفَ قُلْتَ؟" قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَعْبُدُ اللَّهَ، لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ".

وأخرج الإمام أحمد والترمذي في حديث طويل عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٧٣٩)

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة: أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ قَالَ: "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ" قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَلَمَّا وَلِيَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا".

وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وَضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيْتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتَ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَاعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ". قالوا: يا أبا الدرداء وما أداء الأمانة؟ قال: الغُسلُ من الجنابة". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤٠)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ قال: "تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ".

وأخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال: "اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ". (السلسلة الصحيحة: ٨٦٧)

وأخرج الإمام أحمد والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير عن بشير بن الخصاصية رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ لأبأيعه، قَالَ: فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ أَقِيْمَ الصَّلَاةَ وَأَنْ أَدِّي الزَّكَاةَ، وَأَنْ أَحِجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَأَنْ أَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا اثْنَتَانِ فَوَاللَّهِ مَا أَطِيقُهُمَا الْجِهَادُ، وَالصَّدَقَةُ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ مِنْ وَلِيِّ الدُّبَرِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ اللَّهِ، فَأَخَافُ أَنْ حَضَرْتُ تِلْكَ، جَشَعْتُ نَفْسِي، وَكَرِهْتُ الْمَوْتَ، وَالصَّدَقَةَ، فَوَاللَّهِ مَا لِي إِلَّا غَنِيْمَةٌ وَعَشْرُ ذَوْدٍ<sup>(١)</sup>، هُنَّ رَسُلُ أَهْلِي وَحَمُولَتُهُمْ، قَالَ: فَقَبِضْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، ثُمَّ حَرَّكَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: "فَلَا جِهَادَ، وَلَا صَدَقَةَ، فِيمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِذَا؟" قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَبَايَعُكَ، قَالَ: فَبَايَعْتُ عَلَيْهِنَّ كُلَّهُنَّ.

## ٢٢ - الزكاة ترفع صاحبها في أعلى درجات الجنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ (الأنفال: ٢ - ٤)

وأخرج البزار وابن خزيمة وابن حبان عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل من قُضَاعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْكَ رَسُولَ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقَمْتَهُ، وَأَتَيْتُ الزَّكَاةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ عَلَىٰ هَذَا كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤٩)



## ثانياً: فضل صدقة التطوع:

والصدقة هي العطية التي يُبتغى بها الثواب عند الله تعالى. (التعريفات للجرجاني: ص ١٧٣)

وقال العلامة الأصفهاني -رحمه الله-: " الصدقة ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القربى، كالزكاة،

لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يسمى الواجب صدقة إذا تحرى صاحبها الدقة

في فعله ". (مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص ٤٨٠)

والتطوع يقصد به التفضل وهو: "ما يتبرع به المسلم من ذات نفسه، مما لا يلزمه فرضه".

(لسان العرب لابن منظور: ٢٤٣/٨)

ولقد حث رب العالمين وكذا النبي الأمين ﷺ على الصدقة، وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبين

فضل الصدقة، وعلو مكانتها:

### ١ - التطوع أو المندوب سياج للفرائض:

يقول الشاطبي -رحمه الله- في كتاب "الموافقات ١/١٤١": " المندوب إذا اعتبرته اعتباراً أعم، وجدته

خادماً للواجب، لأنه إما مقدمة له، أو تذكر به .... ". أهـ

فمن كان مؤدياً للنوافل محافظاً عليها، فتراه محافظاً على الفرائض حريصاً عليها ومن يتهاون في النوافل

فسرعان ما يصل الخلل والقصور إلى الفرائض.

### ٢ - صدقة التطوع تجبر الخلل والنقص الذي ربما يقع في الزكاة المفروضة:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ

العَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ ﷻ لِمَلَائِكَتِهِ: انظُرُوا هَلْ

تَجِدُونَ لِعَبْدِي مَنْ تَطَوَّعَ فَتَكْمِلُوا بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ. "

(صحيح الجامع: ٢٥٧٤)

وفي رواية الإمام أحمد: " انظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مَنْ تَطَوَّعَ، فَأَكْمِلُوا بِهَا مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَتِهِ، ثُمَّ الزَّكَاةُ،

ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ. "

### ٣ - الصدقة فيها خير كبير وأجر عظيم:

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء: ١١٤)

وقال تعالى: ﴿إِذْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

(الحديد: ٧)

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

(سورة البقرة: ٢٧٤)



#### ٤ - الصدقة برهان وعلامة على صحة إيمان العبد:

والصدقة لغة تلتقي مع مادة "الصدق" في أصل المادة، وفقه اللغة يؤكد ارتباط المادة بجميع ما تفرع عنها. وفي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الطَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو<sup>(١)</sup>، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا<sup>(٢)</sup> أَوْ مُؤَبِّقُهَا<sup>(٣)</sup>".

والشاهد هو قول النبي ﷺ "وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ" والبرهان هو الدليل على صدق المدّعي وصحة إيمانه، فالصدقة برهان على صدق إيمان المتصدق بالله، وتصديقه بوعده الله على ما وعد من جزاءٍ وَعَوَاضٍ، فما يدفع النفس الشحيحة بطبعها، المحبة للمال بفطرتها، ما يدفعها إلى الإنفاق في كل حال، إلا دافع أقوى من شهوة المال، وهو صحة يقينه بأن الله يُخلف عليه، وأنه على الهدى ما دام يتصدق، وأنه مؤمن بوجود الآخرة وما تتضمنه من المجازة لأنه لا يُقدم على بذل المال المحبوب للنفس إلا من أيقن بالثواب يوم القيامة، ولهذا تصدق أبو بكر بجميع ماله، وفي ﷺ بتمام الصدق، فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله.

وهذا بخلاف الممسك البخيل ففي إيمانه نقص، وفي يقينه خلل، ولهذا قال محمد بن عبّاد بن حبيب -رحمه الله-: "مَنْعُ الْمَوْجُودِ سُوءُ ظَنٍّ بِالْمَعْبُودِ". فالمتصدق يتعامل مع الله الذي يعلم السر وأخفى، والذي يُخلف عليه ما أنفق أضعافاً مضاعفة، ولهذا كان إطلاق الصدقة صالحاً لكل من الفريضة والنافلة.

ومن إطلاق الصدقة على الزكاة المفروضة قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾. (التوبة: ١٠٣) وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾. (التوبة: ٦٠)

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن فقال له: "فَاعْلَمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيَانِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ".

#### ٥ - الصدقة تلحق المسلم بالمؤمن الكامل:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ (الأنفال: ٣-٤)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ - لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "

فكما أن المسلم يحب أن يُبذل له المال الذي يسد به حاجته، فهو يحب أن يحصل لأخيه مثل ذلك، فيكون بذلك كامل الإيمان.

( ) يَغْدُو : يصبح أو المقصود به النهار.

( ) مُعْتِقُهَا :

( ) مُؤَبِّقُهَا : أي مهلكها.



#### ٩ - المتصدق صاحب العلم بأفضل المنازل عند الله:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، وَأَحَدْتُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ...". الحديث

(صحيح الجامع: ٣٠٢٤)

#### ١٠ - الصدقة مفتاح لسائر أعمال البر:

وذلك لأن المال من أعظم محبوبات النفس، فمن قدم محبوب الله على ما يحبه هو، وفقه الله لأعمال صالحة، وأخلاق فاضلة، وآتاه أسباب التيسير، بحيث يتهيأ له القيام ببقية أعمال البر، فلا يستعصي شيء منها عليه. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل: ٥-٧) وذكر ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآيات: وقوله "فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى" أي أعطى ما أمر بإخراجه وأتقى الله في أموره، ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بالمجازاة على ذلك (قاله قتادة) وقال خفيف: بالثواب، وقيل غير ذلك، وقوله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "يعني للخير، وقيل غير ذلك. أه بتصرف

#### ١١ - الصدقة سبب للسعادة في الدنيا والآخرة:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا".

تنبيه:

إذا تصدق الكافر فليس له في الآخرة من أجر - كما مر بنا - لكن إذا أسلم كُتِبَ له أجر هذه الصدقة والتي أنفقها حال كفره، وهذا فضل الله تعالى وكرمه.

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ:

أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنُّ<sup>(١)</sup> بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ أَوْ صَلَةٍ رَحِمَ أَفِيهَا أَجْرٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَمْتَ مِنْ خَيْرٍ" وفي لفظ "أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ".

## ١٢ - الصدقة يثبت أجرها، وإن وقعت في غير يد أهلها:

فقد أخرج البخاري ومسلم في "كتاب الزكاة - باب ثبوت أجر المتصدق وإن وقعت الصدقة في غير يد أهلها" عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ! لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ عَلَى غَنِيٍّ!، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ!، فَأَتَيْ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَتَعَبَّرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ". وزاد في رواية: "فَأَتَيْ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ" (١).

وهذا الحديث يدل على أن العبد إذا قصد الخير لكن لم يُصب المراد ويحصل ما يريد فإنه يثاب بنيتة، ويؤدلك على هذا أيضا ما أخرجه البخاري من حديث معن بن يزيد رضي الله عنه قال في حديث له: "..... كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ".

## ١٣ - الصدقة لا تنقص المال:

قال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٢)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ".

وأخرج الإمام مسلم وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ".

وأخرج ابن أبي الدنيا في "ذم الغضب" عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ قَطُّ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عِزًّا فَاعْفُوا يَزِدْكُمْ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ يَسْأَلُ النَّاسَ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ".

(صحيح الجامع: ٣٠٢٥)

وأخرج البزار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال رضي الله عنه: "أَنْفِقْ يَا بِلَالُ" وفي رواية: "أَنْفِقْ بِلَالًا"، "وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا". (صحيح الجامع: ١٥١٢)

## ١٤ - من تصدق بصدقة يخلف الله عليه بأفضل منها:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)

فكل من ينفق شيئاً لله فإن الله تعالى يعوضه خيراً منه، فإن يبايع خزائنه لا تنضب، وسحائب أرزاقه سحاً الليل والنهار، وكلما أنفقت، أنفق الله عليك.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "قَالَ اللَّهُ -عز وجل-: "أَنْفَقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقْ عَلَيْكَ" وفي رواية: "أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ"، فمن الذي سينفق عليك؟ إنه الله الكريم العظيم الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، فإذا أنفق عليك أكرم الأكرمين فكيف سيكون العطاء؟!

ثم قال النبي ﷺ: "يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا<sup>(١)</sup> نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ<sup>(٢)</sup> فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا شَرْجَةٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ<sup>(٥)</sup>، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ قَالَ: فُلَانٌ، لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاءُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟، فَقَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتُ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا وَآرِدُ فِيهَا ثُلْثَهُ". وفي رواية: "وَأَجَعَلَ ثُلْثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ".

يقول الحسن البصري -رحمه الله-: "من أيقن بالخلف جاد بالعطية".

## ١٥ - الصدقة تهذيب للأخلاق، وتزكية للنفس:

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣)

فالصدقة تهذيب للأخلاق وتزكي النفس، وتربي الروح على معالي الأخلاق وفضائلها، إذ فيها تدريب على الجود والكرم، وتعويد على البذل والتضحية وإيثار الآخرين، وفيها سمو بالعبد وانتصار له على نفسه الأمارة بالسوء، وإلجام لشيطانه، وإعلاء لهمة، إذ تعلق العبد بربه، وتربطه بالدار الآخرة، وتزهده بالدنيا، وتضعف تعلق قلبه بها.

(١) لَا يَغِيضُهَا : يفتح أوله : أي لا ينقصها.

(٢) الْحَدِيقَةُ : ستان إذا كان عليه حائط.

(٣) : يفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي الأرض التي بها حجارة سود.

(٤) : يفتح الشين المعجمة وإسكان الراء بعدها جيم وتاء تانيث وهي مسيل الماء إلى الأرض السهلة "

(٥) مِسْحَاتِهِ : هي المجرفة من الحديد .

## ١٦ - الصدقة سبب للشفاء من الأمراض الجسدية والنفسية:

فقد أخرج أبو الشيخ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ:

" داووا مرضاكم بالصدقة ". (صحيح الجامع: ٣٣٥٨)

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " باكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطى الصدقة ".

وعن علي بن الحسن بن شقيق قال: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قُرْحَةٌ خَرَجَتْ فِي رُكْبَتِي مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ، وَقَدْ عَالَجْتُ بِأَنْوَاعِ الْعِلَاجِ، وَسَأَلْتُ الْأَطْبَاءَ فَلَمْ أُنْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: " اذْهَبْ فَانْظُرْ مَوْضِعًا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى الْمَاءِ فَاحْفَرْ هُنَاكَ بِنَرًا فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنْبُعَ هُنَاكَ عَيْنٌ، وَيُمْسِكَ عَنْكَ الدَّمُ"، فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبُرِيَ.

وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم أبي عبد الله - رحمه الله - فقال: فإنه قُرْحٌ وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي قريباً من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له وأكثر الناس التأمين، فلما كان يوم الجمعة الأخرى أَلَقَتْ امْرَأَةٌ فِي الْمَجْلِسِ رَقْعَةً، وَقَالَتْ فِيهَا: إِنِّهَا عَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَاجْتَهَدَتْ فِي الدَّعَاءِ لِلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا: قَوْلِي لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يَوْسَعُ الْمَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ: قَالَ أَبُو عَثْمَانَ: فَجِئْتُ بِالرَّقْعَةِ إِلَى الْحَاكِمِ، فَأَمَرَ بِسِقَايَةٍ بُنِيَتْ عَلَى بَابِ دَارِهِ، وَحِينَ فَرَّغُوا مِنْ بِنَائِهَا أَمَرَ بِصَبِّ الْمَاءِ فِيهَا، وَطَرَحَ الْجَمْدُ فِي الْمَاءِ وَأَخَذَ النَّاسُ فِي الشَّرْبِ فَمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُسْبُوعٌ حَتَّى ظَهَرَ الشِّفَاءُ وَزَالَتْ تِلْكَ الْقُرُوحُ وَعَادَ وَجْهُهُ إِلَى أَحْسَنَ مَا كَانَ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ سَنِينَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٦٤)

قال ابن القيم - رحمه الله -: "إن للصدقة تأثيراً عجبياً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجرٍ أو ظالمٍ أو كافرٍ، فإن الله يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمرٌ معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلُّهم مُقَرَّرُونَ بِهِ لِأَنَّهُمْ جَرَّبُوهُ".

والصدقة كذلك شفاء من الأمراض النفسية:

فقد أخبر خير البرية ﷺ أن البخل داء عضال، كما جاء في مستدرک الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: " وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ ". (صحيح الجامع: ٧١٠٤)

(ورواه الإمام أحمد والبخاري موقوفاً على أبي بكر رضي الله عنه)

وإنما تزول صفة البخل بأن تتعود بذل المال، فحب الشيء لا ينقطع إلا بقهر النفس على مفارقتها حتى يصير ذلك اعتياداً، فالصدقة بهذا المعنى طهرة، أي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك، وإنما طهارته بقدر بذله، وبقدر فرحه بإخراجه، واستبشاره بصرفه إلى الله تعالى، ففي الصدقة طهرٌ عن رذيلة البخل وأدران الشح، ووصمة القسوة، واكتسابٌ للئین والعطف على المحتاجين.



## ١٧ - المتصدق بصدقة من كسب طيب قبلها الله ويربها له حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل:

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمْرَةً<sup>(١)</sup> مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيها لِصَاحِبِها كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهَ<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ " .

يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في "فتح الباري: ١/١٠٥": وفي الحديث الحث على الصدقة، وقبول الصدقة ولو قلت، وقد قيدت في الحديث بالكسب الطيب، وفيه إشارة إلى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها. اهـ

وفي رواية عند ابن خزيمة بلفظ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، وَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ، وَرَبَّاهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِاللُّقْمَةِ فَتَرْبُو فِي يَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَوْ قَالَ: فِي كَفِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ، فَتَصَدَّقُوا " .

وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً ، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَكْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهَ أَوْ فَصِيلَهُ " .

وفي رواية عند الترمذي بلفظ: "إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ ، فَيُرَبِّيها لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ ، حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أَحَدٍ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ . (سورة التوبة: ١٠٤) وقال تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرَبِّي الصَّدَقَاتِ﴾ . (سورة البقرة: ٢٧٦) (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٥٦) (صحيح الجامع: ١٩٠٢)

وأخرج الطبراني وابن حبان عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهَ ، أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أَحَدٍ" . (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٥٧)

## ١٨ - الصدقة تشرح الصدر وتدخل السرور على المنفق المتصدق:

فالمتصدق إذا أحسن إلى الخلق، ونفعهم بما يملكه من المال، وأنواع الإحسان، انشرح صدره، فالكريم المحسن أشرح الناس صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً، والبخيل الذي لا يحسن أضيّق الناس صدراً، وأنكدهم عيشاً، وأكثرهم همّاً وغماً، لكن لا بد من العطاء بطيب نفس، ويخرج المال من قلبه قبل أن يخرج من يده. (أنظر زاد المعاد لابن القيم: ٢/٢٥) (الشرح الممتع لابن عثيمين: ١٠/٦)

( ) أي قيمتها فإذا فتحت العين : يعني المثل وبكسر العين : يعني الجمل وهذا قول الجمهور : بالفتح المثل من غير جنسه : جنسه وقيل : بالفتح مثله في القيمة

ثبر - رحمه الله - "النهاية" / " : العذل والعذل بالكسر والفتح في الحديث: وهما بمعنى المثل، وقيل: هو بالفتح ما عادله من جنسه، وبالكسر ما ليس من جنسه، وقيل بالعكس. أهـ

( ) : بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو وهو المهر كما جاء مفسراً في رواية الترمذي. وسمي بذلك لأنه يُفلى: أي يَطم، وقيل: هو كل فطيم من ذوات حافر: (أنظر النهاية في غريب الحديث: / ) ( : / )

( ) فصيلة: ولد الناقة إذا فصل عن إرضاع أمه. " : / " .



## ١٩ - المتصدق يرزقه الله نعمة الرضا:

قال تعالى: ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى﴾ (١٧) ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (١٨) ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ (١٩) ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (٢٠) ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل: ١٧ - ٢١)

ماذا ينتظر هذا الأتقى، الذي يؤتي ماله تطهراً، وابتغاء وجه ربه الأعلى؟  
إنَّ الجزاء الذي يطالع القرآن به الأرواح المؤمنة هنا عجيب ومفاجئ، وعلى غير المألوف: "وَلَسَوْفَ يَرْضَى".  
إنه الرضا ينسكب في قلب هذا الأتقى، إنه الرضا يغمر روحه، إنه الرضا يفيض على جوارحه، إنه الرضا يشيع في كيانه، إنه الرضا يندى حياته. ويا له من جزاء! ويا لها من نعمة كبرى!  
"وَلَسَوْفَ يَرْضَى": يرضى بدينه، ويرضى بربه، ويرضى بقدره، يرضى فلا يقلق ولا يضيق، ولا يستعجل، ولا يستنقل العبء، ولا يستبعد الغاية... إن هذا الرضا جزاء - جزاء أكبر من كل جزاء، جزاء يستحقه من يبذل له نفسه وماله - من يعطي ليتزكى، ومن يبذل ابتغاء وجه ربه الأعلى، إنه جزاء لا يمنحه إلا الله، وهو يسكبه في القلوب التي تخلص له، فلا ترى سواه أحدا. إنها مفاجئة في موضعها هذا، ولكنها المفاجأة المرتقبة لمن يبلغ ما بلغه الأتقى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (١٨) ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ (١٩) ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (٢٠) ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾. (الليل: ١٧ - ٢١)

(ترطيب الأفواه بذكر من يظلمهم الله للشيخ العفاني - حفظه الله - ص ١١ - ١٢)

## ٢٠ - الصدقة تجعل المجتمع المسلم كالأسرة الواحدة:

يرحم القوي الضعيف، ويعطف القادر على العاجز، ويحسن الغني إلى المعسر، فيشعر صاحب المال بالرغبة في الإحسان، لأن الله أحسن إليه، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. (القصص: ٧٧)  
قال أبو الفتح البستي - رحمه الله -:

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ	فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسِ قَاطِبَةً	إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَانُ
أَحْسِنُ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدَرَةٌ	فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمْكَانُ

فالصدقة تستجلب محبة الناس وحمدهم، ودعائهم له.  
فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - قال: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خَرَّاشٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُحِبُّبُنِي اللَّهُ ﷻ بِهِ وَيُحِبُّبُنِي النَّاسُ، قَالَ: "أَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ النَّاسُ عَلَيْهِ: فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْحُطَامِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٤)

## ٢١ - من تصدق بصدقة يضاعفها الله له إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨)

وقال تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١٧)

كان يحيى بن معاذ الرازي - رحمه الله - يقول: "عجبت ممن يبقى معه مال وهو يسمع قوله تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفْهُ لَكُمْ...﴾" (التغابن: ١٧)

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفْهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

(سورة البقرة: ٢٤٥)

ومجرد تصور المسلم أنه هو الفقير الضئيل يقرض ربه، كفيل بأن يطير إلى البذل طيراناً، والناس في الدنيا يفتخرون بأنهم أقرضوا فلان الثري، لأنهم يعلمون أن السداد مضمون، فكيف إذا كانوا يقرضون الله الغني!

قال تعالى: ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ (المزمل: ٢٠)

فالله يضاعف لكل من أنفق في سبيله، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

كما قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ

يُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٦١)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ".

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث خريم بن فاتك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ". (صحيح الجامع: ٦١١٠)

## ٢٢ - الصدقة يحصل بها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والستر في الدنيا ويوم القيامة:

فالصدقة فيها من قضاء حاجات المحتاجين، وتفريج كربات المكروبين، والستر على المعسرين، لأن الجزاء من جنس العمل، وقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

## ٢٣ - الصدقة نجاة من الخسران والبوار:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي نر رضي الله عنه قال: **انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رأيته قال لي: "هم الأخسررون ورب الكعبة"، قال: فجئت حتى جلست إليه فلم أبق أن أقم، فقلت: يا رسول الله! فداك أبي وأمي، من هم؟ قال: "هم الأكثرون أموالاً، إلا من قال هكذا، وهكذا، وهكذا من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، وقليل ما هم".**

وأخرج ابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: "نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، وإن الأكثرين هم الأسفلون إلا من قال هكذا، وهكذا، عن يمينه وعن يساره ومن خلفه، وبين يديه ويحني بثوبه".**

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: "يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل<sup>(١)</sup> خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف<sup>(٢)</sup>، وأبدأ بمن تعمل، واليد العليا خير من اليد السفلى".**

## ٢٤ - الملائكة تدعو للمنفق المتصدق أن يخلف الله عليه:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان، فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً".**

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: "ما طلعت شمس قط إلا بعثت بجنبتها ملكان يناديان: اللهم من أنفق فأعقبه خلفاً، ومن أمسك فأعقبه تلفاً".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩١٧)

وأخرجه البيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه بلفظ: **"ما من يوم طلعت شمس إلا وكان بجنبتها ملكان يناديان، نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم: فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا آبت الشمس، إلا وكان بجنبتها ملكان يناديان، نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٩١٨)

وأخرج الطبراني وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: "إن ملكاً بباب من أبواب السماء يقول: من يقرض اليوم يجر غداً، وملكاً بباب آخر يقول: اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩١٤)

## ٢٥ - الله تعالى يرضى عن المنفق ويسخط على البخيل:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " إِنَّ ثَلَاثَةَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ <sup>(١)</sup> أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَاتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنَ وَجَدٍ حَسَنٌ، قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأَعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجَدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ، قَالَ فَأَعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ فَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا. وَاتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ، قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأَعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ، فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا.

وَاتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرِدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسُ، قَالَ فَمَسَحَهُ فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ قَدْ تَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ <sup>(٣)</sup>، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَاتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا فَردَّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَاتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَردَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ <sup>(٤)</sup>، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَا لَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخَطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ.

وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)

- رحمه الله: وأولى ما يحمل عليه أن المراد:

": /

- رحمه الله: أي سبق في علم الله فأراد إظهاره.

( ) أن يبتليهم، وأما البدء الذي يراد به تغيير الأمر فلا.

( ) : المعنى أتوصل به إلى مرادي.

( ) : أي كبير عن كبير في العز والشرف.

( ) لا أجهدك اليوم أخذته لله: أي لا أحملك على ترك شيء تحتاج إليه من مال.

## ٢٦ - الصدقة هي مال الإنسان الحقيقي التي يؤجر عليها، وهي الباقية عند الله تعالى:

فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: "فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ".  
وأخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿الْهَآكُمُ النَّكَآثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾. (التكاثر: ٢) قَالَ: "يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ".

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي مَالِي، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثًا: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى، أَوْ أُعْطِيَ فَأَفْتَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ، فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ".  
وأخرج الترمذي عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا بَقِيَ مِنْهَا؟" قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: "بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا". ومعناه: أنهم تصدقوا بها إلا كتفها.

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٥٩)

### تنبيه:

ومما يؤكد على ما سبق - وهو أن المال الحقيقي هو الذي يتصدق به الإنسان وما سوى ذلك فهو لورثته - ما أخرجه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ".  
والمعنى واضح مفهوم: حيث أن المال الذي يرجع مع الأهل هو الذي لم يتصدق به فهو ليس بماله وهو مال الورثة، وأما ماله الذي تصدق به فهو من جملة الأعمال الصالحة التي تبقى معه في قبره.

## ٢٧ - الصدقة تقي مصارع السوء، وتطفى غضب الرب:

فقد أخرج الحاكم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ".

(السلسلة الصحيحة: ١٩٠٨) (صحيح الجامع: ٣٧٩٥)

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ". (صحيح الجامع: ٣٧٩٧)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَصَلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمْرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ".

(صحيح الجامع: ٣٧٩٦)

## ٢٨ - المتصدق يسعى لفكك نفسه من الهلاك:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن الحارث الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَمُرُّ بِحَيٍّ بَنٍ زَكْرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، يَعْمَلُ بِهِنَّ، وَيَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، قَالَ: فَكَانَ يُبْطِئُ بِهِنَّ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّكَ أَمَرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ تَعْمَلُ بِهِنَّ، وَتَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ بِهِنَّ، فَأَمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِهِنَّ، وَأَمَّا أَنْ أَقُومَ بِأَمْرِهِمْ بِهِنَّ، فَقَالَ يَحْيَى: إِنَّكَ إِنْ تَسْبِقْتَنِي بِهِنَّ أَخَافُ أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخَسَفَ بِي، فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، حَتَّى جَلَسَ النَّاسُ عَلَى الشَّرَفَاتِ، فَوَعِظَ النَّاسَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَعْمَلُ بِهِنَّ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ" فذكر الحديث إلى أن قال: "وَأَمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنْ مَثَلَهَا كَمَثَلِ رَجُلٍ أَخَذَهُ الْعَدُوُّ فَأَسْرَوْا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ فَقَدَّمَهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: لَا تَقْتُلُونِي، فَإِنِّي أَقْتَدِي مِنْكُمْ نَفْسِي، بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، فَأَرْسَلُوهُ، فَجَعَلَ يَجْمَعُ لَهُمْ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ...". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٧) (صحيح الجامع: ١٧٢٤)

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق: "كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ (١) مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تُدْيِهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا (٢)، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ حَتَّى تَغْشَى أَنَامِلَهُ (٣) وَتَعْفُو أَثَرَهُ (٤)، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلَّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا"، قال أبو هريرة رضي الله عنه: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِإِصْبَعِهِ فِي جَيْبِهِ (٥)، فَلَوْ رَأَيْتَهُ يَوْسَعُهَا وَلَا تَوْسَعُ. فَاَلْمُنْفِقُ كُلَّمَا أَنْفَقَ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ وَسَبَّغَتْ وَوَفَّرَتْ، وَالْبَخِيلُ كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْفِقَ مَنَعَهُ الشَّحُّ وَالْحَرَصُ وَخَوْفُ النِّقْصِ، فَهُوَ يَمْنَعُهُ، وَلَا تَتَّسَعُ عَلَيْهِ النَّعْمُ.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَّغَتْ (٦) أَوْ وَفَّرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يَوْسَعُهَا فَلَا تَتَّسَعُ".

وأخرجه النسائي بلفظ: "مَثَلُ الْمُنْفِقِ الْمُتَصَدِّقِ وَالْبَخِيلِ: كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ أَوْ جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ لَدُنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَإِذَا أَرَادَ الْمُنْفِقُ أَنْ يَنْفِقَ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ الدَّرْعُ، أَوْ مَرَّتْ حَتَّى تَجَنَّ بَنَانَهُ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ، فَإِذَا أَرَادَ الْبَخِيلُ أَنْ يَنْفِقَ قَلَصَتْ وَلَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَوْضِعَهَا حَتَّى أَخَذَتْ بِتَرْقُوتِهِ، أَوْ بِرَقَبَتِهِ"، قال أبو هريرة رضي الله عنه: أَشْهَدُ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْسَعُهَا وَلَا تَتَّسَعُ.

(١) : مثني مفرد جُئته بضم الجيم وتشديد النون والمراد به هنا :  
رواية البخاري " : وهي ثوب مخصوص.  
(٢) : تَرَاقِيهِمَا : وضما لحن وهو الذي يكون بين ثغرة نحر الإنسان وعاتقه.  
(٣) : تُغْشَى أَنَامِلُهُ : يعني تستر أصابعه .  
(٤) :  
(٥) : الجَيْبُ هو : المكان الذي يخرج منه رأس الإنسان في الثوب وغيره.  
(٦) :



ومعنى الحديث: أن المنفق كلما أنفق طالت عليه، وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه، والبخيل كلما أراد أن ينفق لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع وشبه النبي ﷺ نعم الله تعالى ورزقه بالجنة، وفي رواية بالجنة، فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت، ووفرت حتى تستره ستراً كاملاً شاملاً والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشح، والحرص، وخوف النقص، فهو بمنعه يطلب أن يزيد ما عنده، وأن تتسع عليه النعم، فلا تتسع ولا تستر منه ما يروم ستره والله تعالى أعلم.

## ٢٩ - الصدقة تكفر الذنوب والخطايا:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَاتِتِينَ وَالْقَاتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن معاذ بن جبل ؓ أن رسول الله ﷺ قال له: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار." (صحيح الجامع: ٥١٣٦)

وأخرج ابن حبان من حديث كعب بن عجرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت، النار أولى به، يا كعب بن عجرة، الناس غاديان: فغاد في فكاك نفسه فمعتقها، وغاد موبقها، يا كعب بن عجرة، الصلاة قربان، والصدقة برهان والصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا." (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٦٧)

وأخرج أبو يعلى من حديث جابر ؓ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لكعب بن عجرة: "يا كعب بن عجرة! الصلاة قربان أو قال برهان، والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، يا كعب بن عجرة، الناس غاديان فغاد في فكاك رقبته فمعتقها، وغاد في هلاك رقبته فموبقها."

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٦٦)

أخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة ؓ عن النبي ﷺ قال: "فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر."

قال المناوي - رحمه الله - :

فتنة الرجل: أي ضلاله ومعصيته، أو ما يعرض له من الشر ويدخل عليه من المكروه.

في أهله: مما يعرض له معهم من نحو هم وحزن، أو شغل بهم عن كثير من الخير، وتقريطه فيما يلزمه من القيام بحقهم وتأديبهم وتعليمهم.

وماله: بأن يأخذه من غير حله، ويصرفه في غير محله، أو يشغله لفرط محبته عن كثير من الخيرات ونفسه: بالركون إلى شهواتها.

وولده: بفرط محبته، والشغل به عن المطلوبات الشرعية.



وَجَارِهِ: بنحو حسد، أو فخر، أو مزاحمة في حق، أو إهمال في تعهد.  
ونَبَّهَ على الصلاة والصيام على العبادة الفعلية، وبالصدقة على المالية، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على التولية فهي أصول المكفرات والمراد الصغائر فقط.  
وكان سفيان الثوري -رحمه الله- ينشرح إذا رأى سائلاً على بابه، فيقول له: مرحباً بمن جاء يغسل ذنوبي.

### ٣٠ - الصدقة نجاة من عذاب القبر:

فقد أخرج الطبراني في الكبير والبيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ " .

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٣) (الصحيحة: ٣٤٨٤)

### ٣١ - المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة:

أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وابن حبان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ". وفي رواية: "حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٢)  
قال يزيد - أحد رواة الحديث - : وكان أبو الخير مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء، ولو بكعكة أو بصلة".

وأخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن يزيد بن أبي حبيب قال: كان مرثد بن عبد الله البيزني أول أهل مصر يروح إلى المسجد، وما رأيته داخلًا المسجد قط إلا وفي كُمِّه صدقة، إما فُلُوسٌ وإما خُبْزٌ وإما قَمَحٌ، قال: حتى ربما رأيت البصل يحمله قال: فأقول: يا أبا الخير إن هذا ينتن ثيابك، فيقول: يا ابن أبي حبيب أما إنني لم أجد في البيت شيئاً أَتَصَدَّقُ به غيره، إنه حدثني رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله قال: "ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ". (صحيح ابن خزيمة: ٢٤٣٢) (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٣)  
وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ" ثم ذكر منهم "وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ..." الحديث.

### ٣٢ - الصدقة تشغل الموازين يوم القيامة:

فقد أخرج ابن حبان بسند فيه مقال عن أبي نر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تَعَبَّدَ عَبْدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَعَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ، سِتِّينَ عَامًا، فَأَمْطَرَتِ الْأَرْضُ، فَأَخْضَرَتْ، فَأَشْرَفَ الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَ: لَوْ نَزَلْتُ فَذَكَرْتُ اللَّهَ، لَأَزِدْتُ خَيْرًا، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ، حَتَّى غَشِيَهَا، ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ الْغَدِيرُ يَسْتَحِمُّ، فَجَاءَهُ سَائِلٌ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ، أَوْ الرَّغِيفَ، ثُمَّ مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّانِيَةِ، فَرَجَحَتْ الزَّانِيَةُ بِحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ وَضِعَ الرَّغِيفُ أَوْ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ، فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فُغْفِرَ لَهُ ". (ضعيف الترغيب والترهيب: ٥٢٧)

ورواه البيهقي موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح وفيه أنه قال: "إِنَّ رَاهِبًا عَبْدَ اللَّهِ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَاءَتْ امْرَأَةً فَنَزَلَتْ إِلَى جَنْبِهِ، فَنَزَلَ إِلَيْهَا فَوَاقَعَهَا سِتَّ لَيَالٍ، ثُمَّ سَقَطَ فِي يَدِهِ فَهَرَبَ فَأَتَى مَسْجِدًا فَأَوَى إِلَيْهِ فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَطْعَمُ شَيْئًا، فَأَتَى بِرَغِيفٍ فَكَسَرَ نِصْفَهُ فَأَعْطَى نِصْفَهُ رَجُلًا عَنْ يَمِينِهِ وَأَعْطَى آخَرَ عَنْ يَسَارِهِ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ فَقَبِضَ رُوحَهُ، فَوُضِعَ عَمَلُ السَّتِّينَ سَنَةً فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَ السِّيْنَةُ فِي كِفَّةٍ، فَرَجَحَتِ السِّيْنَةُ، ثُمَّ جِيَءَ بِالرَّغِيفِ فَرَجَحَ بِالسِّيْنَةِ" (يعني رجح الرغيف الستة ليال).

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٥)

كان الفضيل بن عياض -رحمه الله- يقول: نعم السائلون، يحملون أزوادنا إلى الآخرة بغير أجرة حتى يضعوها في الميزان بين يدي الله تعالى.

### ٣٣ - الصدقة وقاية وحجاب من النار:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ". وفي رواية لهما: "مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ".

وفي الصحيحين من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: ذكر النبي ﷺ النار فتعوذ منها، وأشاح بوجهه، ثم ذكر النار فتعوذ منها، وأشاح بوجهه ثم قال: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ". وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٦٤)

وأخرج الإمام أحمد أيضاً من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "يَا عَائِشَةُ اسْتَتِرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشَّبْعَانِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٦٥)

وفي صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في أضْحَى أَوْ فِطْرِ إِلَى الْمَصْلَى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ...". الحديث فعلم بهذا أن الصدقة وقاية من النار

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صَبْرٌ مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟" قَالَ: "أَعَدُّ ذَلِكَ لِأَضْيَافِكَ"، قَالَ: "أَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَهُ دُخَانٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟ أَنْفَقَ بِلَالٌ وَلَا تَخْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٢١) (صحيح الجامع: ١٥١٢)

وأخرج البيهقي من حديث أبي نر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ ماذا يُنَجِّي العبد من النار؟ قال: "الإيمان بالله"، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ، قَالَ: "أَنْ تَرْضَخَ مِمَّا خَوَّلَكَ اللَّهُ، وَتَرْضَخَ بِمَا رَزَقَكَ اللَّهُ...".

(السلسلة الصحيحة: ٢٦٦٩)

### ٣٤ - الصدقة سبيل لدخول الجنة:

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي

السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ (آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤)

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ

أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ

بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿ (الرعد: ٢٢ - ٢٤)

وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨٨)

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ (التوبة: ٨٨ - ٨٩)

وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١١) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى

نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ (الحديد: ١١ - ١٢)

وذكر الحافظ - رحمه الله - في كتابه الإصابة عن أنس رضي الله عنه قال: "إن رجلاً قال: يا رسول الله إن لفلان

نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال النبي ﷺ: "أعطيها إياه بنخلة في

الجنة"، فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي، قال: ففعل، فأتي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله

ابتعت النخلة بحائطي فأجعلها له فقد أعطيتها فقال النبي ﷺ: "كم من عذقي رداح لأبي الدحداح في

الجنة" قالها مراراً - قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح أخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في

الجنة، فقالت: ربح البيع - أو كلمة تشبهها.

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي نر رضي الله عنه قال: قلت: يا نبي الله ماذا ينجي العبد من النار؟ قال:

الإيمان بالله، قلت: يا نبي الله، إن مع الإيمان عملاً. قال: "يرضخ مما رزقه الله". قلت: يا رسول الله

أرأيت إن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ به؟ قال: "يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر". قلت: يا رسول الله،

أرأيت إن كان عيباً لا يستطيع أن يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر؟ قال: "يصنع لأخرق". قلت: أرأيت

إن كان أخرق لا يستطيع أن يصنع شيئاً؟ قال: "يعين مغلوباً". قلت: أرأيت إن كان ضعيفاً، لا يستطيع أن

يعين مظلوماً؟ فقال: "ما تريد أن تترك في صاحبك من خير، يمسك الأذى عن الناس". فقلت: يا رسول

الله إذا فعل ذلك دخل الجنة؟ قال: "ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء، إلا أخذت بيده حتى تدخله

الجنة". (السلسلة الصحيحة: ٢٦٦٩)

وكان من جملة الخصال التي ذكرها النبي ﷺ والتي توصل إلى الجنة أنه قال: "يرضخ مما رزقه الله".

### ٣٥ - الصدقة تدخل الإنسان الجنة من باب الصدقة:

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ <sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ " فقال أبو بكر رضي الله عنه: بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ: "نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ".

وأخرج الإمام أحمد والنسائي والحاكم من حديث أبي نر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا اسْتَقْبَلَتْهُ حَبَابَةُ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ ".

(صحيح الجامع: ٥٧٧٤)

**وأخيراً:** بعدما وقفنا على فضل الصدقة، وعلمنا مالها من الفضل والأجر، نستطيع أن نعي ونفهم معنى حديث النبي ﷺ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا ". (رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)

وفي رواية أخرى في الصحيحين أيضاً عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ ".

والمراد بالحسد هنا في الحديث: الغبطة، وهي تمنى مثل ما للمغبوط، وهذا لا بأس به، وله نيته، فإن تمنى زوال تلك النعمة عنه كان هذا هو الحسد المحرم.

وأخرج ابن خزيمة والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال: " ذَكَرَ لِي أَنَّ الْأَعْمَالَ تَبَاهَى فَتَقُولُ الصَّدَقَةُ: أَنَا أَفْضَلُكُمْ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٧٨)

( ) زَوْجَيْنِ : -رحمه الله / " والمراد بالزوجين : إنفاق شئيين من أي صنف من أصناف المال من نوع واحد". أهد يعني كثوبين أو درهمين أو فرسين أو شاتين، يعني زوجين من مال واحد.

### ثالثاً: أمثلة ونماذج للمتصدقين:

فأخبارُ المتصدقين لا تخفى علينا فهي في الكتب مسطورة، وبين الناس مشهورة، وإذا أردنا أن نتكلم عنهم، فلا بد أن نبدأ بسيدهم، وهو إمام المتقين، وسيد المرسلين، خير الخلق، وحبيب الحق سبحانه، خير من تتفس الهواء، وخير من وطىء الحصى عليه الصلاة والسلام.

فقد كان أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه كان أجود بالخير من الريح المرسلة"، زاد الإمام أحمد في روايته: "لا يسأل عن شيء إلا أعطاه". وقوله: "وكان أجود ما يكون في رمضان": فكلمة "أجود" أفعل تفضيل، وهي صيغة مبالغة تفيد أن النبي ﷺ جواد طوال العام، لكن يزداد هذا الجود والعطاء في رمضان.

قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح ١٣٩/٤: "قال الزين بن المنير -رحمه الله-: وجه التشبيه بين أجوديته ﷺ بالخير وبين أجودية الريح المرسلة أن المراد بالريح ريح الرحمة التي يرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام الذي يكون سبباً لإصابة الأرض الميتة وغير الميتة، أي فيعمُّ خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة". أهـ.

وكان جوده ﷺ بجميع أنواع الجود، من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه، وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم، ووعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمل أنقائهم، ولم يزل ﷺ على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ، ولهذا قالت له خديجة -رضي الله عنها- في أول مبعثه: "والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق"، ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت أضعافاً كثيرة.

ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس". وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: "ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة". وفي رواية: "يعطي عطاء ما يخاف الفقر"، ثم قال أنس رضي الله عنه: "إن الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يمسي حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها".

وفي صحيح مسلم أيضاً عن صفوان بن أمية رضي الله عنه قال: "لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لمن أبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ"، قال ابن شهاب -رحمه الله-: "أعطاه ﷺ يوم حنين مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة".

وفي مغازي الواقدي: أن النبي ﷺ أعطى صفوان يومئذ وادياً مملوءاً إبلًا ونعماً فقال صفوان: أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي.

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: " ما سئل رسول الله ﷺ شيئا فقال لا، وإنه قال لجابر رضي الله عنه: "لَوْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا".

وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: " بينما هو يسير مع النبي ﷺ مَقْفَلُهُ<sup>(١)</sup> مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلَقَهُ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرَّوهُ إِلَى سَمَرَةٍ<sup>(٢)</sup> فَخَطَفَتْ رِدَاعَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِصَاةِ<sup>(٣)</sup> نَعْمًا، لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذَابًا وَلَا جَبَانًا".

وأخرج الترمذي وابن حبان عن أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئا لغد". (صحيح الجامع: ٤٨٤٦)  
قال ابن رجب -رحمه الله- في "لطائف المعارف ص ١٧٥: "كان جوده ﷺ كله لله وفي ابتغاء مرضاته، فإنه كان يبذل المال إما لفقير أو محتاج أو ينفقه في سبيل الله أو يتألف به على الإسلام من يقوي الإسلام بإسلامه، وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر، ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشهر والشهران لا يؤقد في بيته نار وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع وكان قد أتاه سبي فشكت إليه فاطمة -رضي الله عنها- ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤنة بيتها، فأمرها ﷺ أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند نومها وقال: "لَا أُعْطِيكَ وَأَدْعُ أَهْلَ الصِّفَةِ تَطْوِي بِطُونَهُمْ مِنَ الْجُوعِ". أه

وأخرج البزار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا أَبْقَى صَبَحَ ثَالِثَةٍ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَعَدُّهُ لِدَيْنٍ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٣١)

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ التفت إلى أحد فقال: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا يَسْرُنِي أَنَّ أَحَدًا يَحُولُ لَالٍ مُحَمَّدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَمُوتَ يَوْمَ أَمُوتَ أَدْعُ مِنْهُ دِينَارَيْنِ إِلَّا دِينَارَيْنِ أَعَدُّهُمَا لِدَيْنٍ إِنْ كَانَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٣٣)

وأخرج البزار عن عبيد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال لي أبو ذر رضي الله عنه يا ابن أخي كنت مع رسول الله ﷺ آخذا بيده، فقال لي: " يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا وَفِضَّةً أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَمُوتَ يَوْمَ أَمُوتَ أَدْعُ مِنْهُ قِيرَاطًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَنْطَارًا، قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ: أَذْهَبُ إِلَى الْأَقْلِّ وَتَذْهَبُ إِلَى الْأَكْثَرِ، أُرِيدُ الْآخِرَةَ وَتُرِيدُ الدُّنْيَا، قِيرَاطًا !"، فأعادها علي ثلاث مرات.

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فَقَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي لِأَكْسُوكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَاتَّهَا لِإِزَارِهِ<sup>(٤)</sup>، فَحَسَنَهَا فَلَانَّ، فَقَالَ: اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "نَعَمْ"، فَجَلَسَ النَّبِيُّ فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّاهَا وَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، لِبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلَتْهُ، وَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا، فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهَ لِأَلْبَسَهَا، إِنَّمَا سَأَلْتُهَ لِتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ".

(١) مَقْفَلُهُ: حال رجوعه.

(٢)

(٣) شجر له شوك.

(٤) ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة.



ولله دُرُّ القائل:

تَعَوَّدَ بَسْطُ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ  
تَرَاهُ إِذَا جَنَّتْهُ مُتَهَلِّلاً  
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ  
ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ  
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ مَا أَنْتَ سَائِلُهُ  
فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ  
لَجَادَ بِهَا، فَلْيَتَّقِ اللَّهُ سَائِلُهُ

### نماذج وأمثلة من جود وعطاء الصحابة والسلف الكرام:

كان الصحابة الكرام ﷺ يتسابقون في الصدقات وإلى فعل الخيرات عملاً بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾. (سورة البقرة: ١٤٨) وبقوله عز وجل: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. (الحديد: ٢١) وقوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾. (آل عمران: ١٣٣)

#### ١- أبو بكر الصديق - رضي الله عنه:-

وإذا ذكرنا الصحابة ومسابقتهم إلى الخيرات فيأتي أبو بكر الصديق ﷺ في المقدمة، فهو السباق إلى البر فلم يسابقه أحد من الصحابة الكرام في عمل الخير، فدائماً كان في المقدمة و دائماً كان له سبق.

وقد أخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟" فقلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر ﷺ بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: "يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟" قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً.

وأخرج الحاكم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "أعتق أبو بكر سبعة ممن كان يعذب في الله - عز وجل -، منهم بلال، وعامر بن فهيرة".

وكان عمر ﷺ يقول: "أبو بكر سيدنا، وأعتق بلالاً سيدنا".

أبو بكر حَبَا في الله مالاً  
وأعتق في محبته بلالاً  
وقد واسى النبي بكل فضلٍ  
وأسرع في إجابته بلالاً



## ٢- عائشة - رضي الله عنها -:

جاء في كتاب "صفة الصفوة: ٢٩/٢ - ٣٠": عن أم ذرة وكانت تغشى عائشة - رضي الله عنها - قالت: بعث إليها ابن الزبير - رضي الله عنهما - بمال في غرارتين (ما يشبه الجوالق)، قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق، وهي صائمة يومئذ، فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت - رضي الله عنها - لا تعفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت. وفي "صفة الصفوة أيضا: ٣٠/٢": عن عروة قال: "لقد رأيت عائشة - رضي الله عنها - تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها".

فرضي الله عن أم المؤمنين عائشة، فقد امتلاء قلبها بالإيمان ومحبة الرحمن حتى نسيت إلى جنب ذلك نفسها وهي صائمة، هي زوج من؟ هي بنت من؟

## ٣- عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وإنفاقه في سبيل الله - عز وجل -:

أخرج الترمذي بسند حسن، حسنه الألباني عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت يوم الدار حين أشرف عليهم عثمان ؓ فقال: أتوني بصاحبكم الذين الباكم عليّ، قال فجاء بهما فكأنهما جملان أو كأنهما حماران، قال فأشرف عليهم عثمان. فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله ﷺ من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي وأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة، فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. ثم قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير - جبل بمكة - ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض، فركضه برجله وقال: اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان؟ قالوا: اللهم نعم، قال الله أكبر، شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد - ثلاثا -.

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن سمرة ؓ قال: "جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة، قال فصبها في حجر النبي ﷺ قال: فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده وهو يقول: "مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ" - يردد ذلك مراراً.

ونذكر المناوي في "الدر المنصور": "أنه أصاب الناس قحطاً في خلافة أبي بكر الصديق ؓ فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إلى أبي بكر الصديق وقالوا: يا خليفة رسول الله، إن السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، وقد توقع الناس الهلاك فما تصنع؟ فقال: انصرفوا واصبروا، فإني أرجو الله ألا تمسوا حتى يفرج الله عنكم

فلما أصبحوا خرجوا يتلقونها، فإذا هي ألف بعيرٍ موثوقة بُرا وزيتا ودقيقا، فأناخت بباب عثمان ﷺ، فجعلها في داره، فجاء إليه التجار، فقال ما ترون؟ قالوا: إنك لتعلم ما نريد، فقال: كم تُرَبِّحُوني؟ قالوا: اللهم درهمين، قال: أُعْطِيتُ زيادةً على هذا، قالوا: أربعة، قال: أُعْطِيتُ أكثر، قالوا: خمسة، قال: أُعْطِيتُ أكثر، قالوا: ليس في المدينة تجارٌ غيرنا، فمن الذي أعطاك؟ قال: إنَّ اللهَ أعطاني بكل درهم عشرة دراهم، أَعْنَدُكم زيادةً؟ قالوا: لا، قال: فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ اللهُ تعالى، أَنِّي جَعَلْتُ ما حَمَلْتُ الْعِيرُ صدقةً لله على الفقراء والمساكين".

#### ٤- عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه:-

أخرج الترمذي عن المسور بن مخرمة أن عبد الرحمن بن عوف ﷺ باع كديمته<sup>(١)</sup> من عثمان بأربعين ألف دينار، فأمر عثمان بن عفان عبد الله بن أبي السرح فأعطاه الثمن، فقسمه بين بني زهرة وفقراء المسلمين وأزواج رسول الله ﷺ، قال المسور: فأَتَيْتُ عائشة -رضي الله عنها- بنصيبها فقالت: ما هذا؟ فقلت: بعث به عبد الرحمن، فقالت: قال رسول الله ﷺ: "لَا يَحْنُو عَلَيْكَ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ" سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة.

#### ٥- الزبير بن العوام -رضي الله عنه:-

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٥/١ - ٥٦: قال مغيث بن سُمَيٍّ: "كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فلا يدخل بيته من خراجهم شيئاً" رواه سعيد بن عبد العزيز نحوه وزاد: "بل يتصدق بها كلها".

#### ٦- طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- "أحد العشرة المبشرين بالجنة":

أخرج الدارقطني في المستجاد من فعلات الأجواد عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة بن عبيد الله ﷺ أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف، قال: فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: يا أبا محمد ما لي أراك منذ الليلة تتململ؟ أراك ممًّا أمراً فنعتبك، قال: لعمرى لنعم زوجة المرء أنت، ولكن تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه عز وجل يبيت وهذا المال في بيته؟ قالت: فأين أنت عن بعض أخلاقك؟ قال: وما هو؟ قالت: إذا أصبحت دعوت بجفان وقصاع، فقسمته على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم، قال: فقال لها: يرحمك الله تعالى، إنك ما عَلِمْتُ موفقة بنت موفق - وهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ﷺ - فلما أصبح دعا بجفان وقصاع، فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي بن طالب منها بجفنة، فقالت له زوجته: يا أبا محمد، أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فأين كُنْتُ منذ اليوم؟ فشأنك ما بقي، قالت: فكانت صرة فيها نحو من ألف درهم.

وأخرج الطبراني وابن عساكر وابن عدي عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: "ابتاع طلحة بئراً في ناحية الجبل، ونحر جزوراً، فأطعم الناس، فقال رسول الله ﷺ: "أَنْتَ طَلْحَةُ الْفَيَاضُ".

(١) الكديمة: اسم مكان لموضع كان فيه سهم عبد الرحمن ﷺ من منازل بني النضير.

## ٧- ابن عمر - رضي الله عنهما :-

جاء في الحلية ٢٩٦/١ عن نافع قال: أتي ابن عمر رضي الله عنهما ببضعة وعشرين ألفاً فما قام حتى أعطاها". وأخرج أبو نعيم أيضاً في الحلية وابن عساكر عن نافع قال: "إن كان ابن عمر ليُفَرَّقَ في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهرٌ ما يأكل مُرَّةَ لحمٍ<sup>(١)</sup>، واشتهى في مرضه أن يأكل حوتاً<sup>(٢)</sup>، ومرة أخرى اشتهى عنباً، فلما جاء به إليه تصدق به"، وكان ابن نافع يقول "كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا اشتد عجه بشيء من ماله، قرَّبه لربه عز وجل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. (آل عمران: ٩٢) وجاء في سير أعلام النبلاء ٢١٨/٣ عن نافع قال: "ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد". (قال الذهبي - رحمه الله - إسناده صحيح)

## ٨- أبو طلحة الأنصاري - رضي الله عنه :-

تصدق أبو طلحة الأنصاري بأحب ماله إليه بَيْرُحَاءَ<sup>(٣)</sup> عملاً بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. (آل عمران: ٩٢) فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاءَ، وكانت مستقبلية المسجد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي بَيْرُحَاءَ وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال صلى الله عليه وسلم: "بَخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ". قال أبو طلحة أفعل ذلك يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

قال النووي - رحمه الله - كما في شرح مسلم: "في هذا الحديث استحباب الإنفاق مما يحب ومشاورة أهل العلم والفضل في كيفية الصدقات ووجوه الطاعات وغيرها. ونقل ابن كثير - رحمه الله - عن أهل التأويل أن البر هو الجنة: لأن برَّ الرب بعده في الآخرة وإكرامه بأن يدخله الجنة، فتأويل الكلام: لن تنالوا أيها المؤمنون جنة ربحكم حتى تنفقوا مما تحبون. وها هو ابن عمر رضي الله عنهما يقول: اللهم إنه لا أحب إلي من جاريتي رميته وهي حرة لوجه الله تعالى، وركب نجيباً<sup>(٤)</sup> فأعجبه مثليه فأناخه فقال يا نافع أشعره ، وأدخله في البدن. ونقل القرطبي عن الربيع بن خثيم - رحمه الله - : أنه كان يتصدق بالسكر ويقول إن الربيع يحب السكر.

( ) : بضم الميم وإسكان الزاي :

( ) :

( ) بَيْرُحَاءَ : الباء وفتحها ممدوداً : اسم لحديقة نخل كانت لأبي طلحة.

( ) النجيب :

## ٩- أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما -:

جاء في صفوة الصفوة ١/٤٩١، وحلية الأولياء ١/٢٣٧، وسير أعلام النبلاء ١/٤٥٦:

" أن عمر بن الخطاب ؓ أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صُرَّةٍ، فقال للغلام: أذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تَلَّه<sup>(١)</sup> ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، قال: فذهب بها الغلام، فقال: يقول لك أمير المؤمنين أجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها. فرجع الغلام إلى عمر ؓ وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلى معاذ، وتَلَّه في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه فقال يقول لك أمير المؤمنين أجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: -رحمه الله- ووصله . تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، واذهي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا - ولم يبق في الخرق إلا ديناران - فَدَحَى<sup>(٢)</sup> بهما إليها، فرجع الغلام إلى عمر ؓ فأخبره فسر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض". (رواه الطبراني في الكبير وهو في صحيح الترغيب والترهيب: ٩٢٦)

## ١٠- الأشعريون من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو منهم:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ الْأَشْعَرِيَّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ".

## ١١- أبو الدحداح - رضي الله عنه - يشتري بحائطه نخلة في الجنة:

وقد مر بنا الأثر الذي ذكره الحافظ -رحمه الله- في كتابه الإصابة عن أنس ؓ قال: " إن رجلاً قال: يا رسول الله إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال النبي ﷺ: "أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ"، فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي، قال: ففعل، فأتي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي فأجعلها له فقد أعطيتها فقال النبي ﷺ: "كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَدَّاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ" قالها مراراً - قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح أخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع - أو كلمة تشبهها.

وأنظر إلى صدق الإيمان كيف يدفع إلى البذل والنفقة في سبيل الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. (الحجرات: ١٥)

(١) تَلَّه: هو بفتح التاء المثناة فوق واللام أيضا وتشديد الهاء:

(٢) دَحَى: بالحاء المهملة: أي رمى بهما.

١٢- يزيد بن مروان -رحمه الله :-

جاء في شعب الإيمان للبيهقي ٣٩/٧: " أن يزيد بن مروان جاءه مال فجعل يصره صرراً ويبعث به إلى إخوانه، ويقول: إني لأستحي من الله عز وجل أن أسأل الجنة لأخ من إخواني ثم أبخل عليه الدينار والدرهم"، وثبت هذا أيضا عن عبد الرحمن بن الحارث.

١٣- حكيم بن حزام -رضي الله عنه:-

أخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص ١٠٧ أن حكيم بن حزام رضي الله عنه كان يقول: " ما أصبحت صباحاً قط، فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعاً فقضيتها إلا كانت من النعم التي أحمدها، ولا أصبحت صباحاً لم أر بفنائي طالب حاجة، إلا كان ذلك من المصائب التي أسأل الله عز وجل الأجر عليها ".

١٤- أويس القرني -رحمه الله - "سيد التابعين":

جاء في كتاب السير ٣٠/٤، والحلية ٨٤/٢ عن أصبغ بن زيد قال: " كان أويس إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب، ثم قال: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عارياً فلا تؤاخذني به"، وكان يقول في دعائه: "اللهم إني أعترض إليك اليوم من كل كبد جائعة وبدنٍ عارٍ، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني وليس لي شيء من الدنيا إلا ما على ظهري"، ولم يكن على ظهره حينذاك إلا خرقة.

١٥- عامر بن عبد الله بن الزبير -رحمه الله :-

جاء في كتاب سير أعلام النبلاء ٢١٩/٥ عن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- قال: حدثنا سفيان أن عامر بن عبد الله بن الزبير اشترى نفسه من الله عز وجل ست مرات، يعني يتصدق كل مرة بدينته.

١٦- محمد بن كعب القرظي -رحمه الله :-

قال الذهبي -رحمه الله- في كتابه السير ٦١/٥: أن محمد بن كعب كان له أملاك بالمدينة وحصل مالا مره، فقيل له: أدخر لولدك، قال: لا، ولكن أدخره لنفسي عند ربي، وأدخر ربي لولدي.

## فوائد الزكاة والحكمة من مشروعيتها<sup>(١)</sup>:

١- حصول طاعة الله بتنفيذ أمره:

رجاء ثوابه وخشية عذابه، وابتغاء رضوانه، وهذا فيه ما فيه من الفضل العظيم والأجر الكبير.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧١)

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢)

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (النساء: ١٣)

٢- تعين المسلم على معرفة حدود الله والفقهاء في دينه:

لأن المسلم لا يؤدي زكاته إلا بعد أن يعرف أحكامها، وأموالها، وأنصابتها، ومستحقها وإثم من منعها، وفضل من أداها، وغير ذلك مما تدعو الحاجة إليه.

٣- تجعل المجتمع المسلم كالأسرة الواحدة:

فيرحم القوي القادر الضعيف العاجز، والغني يحسن إلى المعسر، فيشعر صاحب المال بوجوب الإحسان عليه كما أحسن الله إليه، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. (القصص: ٧٧) فتصبح الأمة الإسلامية كأنها عائلة واحدة.

٤- تثبت أواصر المحبة بين الغني والفقير:

لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.

٥- تطهير النفوس وتركيتها، والبعد بها عن خلق الشح والبخل:

كما أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾

(التوبة: ١٠٣)

ويدل على هذا أيضاً أن زكاة الفطر طهرة للصائم مما ارتكبه من الآثام في رمضان،

فقد أخرج الدارقطني والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة

للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد

الصلاة فهي صدقة من الصدقات". (صحيح الجامع: ٣٥٧٠)

٦- تعويد المسلم على صفة الجود والكرم، والعطف على ذوي الحاجات، والرحمة للفقراء.

٧- حفظ النفس عن الشح:

قال تعالى: ﴿مَنْ يُوقِ شَحْ نفسه فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)

٨- استعانة الفقير بما يأخذ من الزكاة على طاعة الله:

ولولا ذلك لاشتغل قلبه بالهموم شغلاً يمنع من العبادة، بل ربما يوقعه ذلك في شك من ضمان الله تعالى الرزق له ولكل مخلوق، والزكاة تزكي الفقراء والمساكين بسد حاجاتهم وإغنائهم عن ذل السؤال، والتطلع إلى ما في أيدي الخلق.

٩- تمنع الجرائم المالية مثل السرقات، والنهب، وما أشبه ذلك:

لاستغناء الفقراء عن هذه الجرائم بإعطائهم الزكاة، أو بالصدقة والإحسان إليهم.

١٠- ذهاب شر المال ووباله:

فقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رجل من القوم يا رسول الله ﷺ أرأيت لو أدّى الرجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ". ولفظ الحاكم: "إِذَا أَدَّيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ أَذْهَبْتَ عَنْكَ شَرُّهُ".

١١- تطهير المال:

لأن الزكاة تطهير للمال، لقول النبي ﷺ: "... إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ <sup>(١)</sup> ..." (رواه مسلم)

١٢- وقاية المال من الفساد:

لأن الزكاة ما خالطت مالا إلا أفسدته <sup>(٢)</sup>، قيل في ذلك: لأن الحرام يهلك الحلال، وقيل إذا أخذ الغني الزكاة أهلك ماله، لأن الزكاة للفقراء. (أنظر مشكاة المصابيح ٥٦٢/١ برقم ١٧٩٣)

١٣- أداء الزكاة من شكر النعم:

وشكر النعم سبب لزيادتها، لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. (إبراهيم: ٧)

(١) : -رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم / : "ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ( ) : ( ) من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها. ( ) : ( ) : "ما خالطت الزكاة مالا قط إلا أفسدته". رواه الشافعي والبخاري في تاريخه، والحميدي، والبيهقي، وضعفه الهيثمي في المجمع / ، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح / ، ولكن المعنى صحيح.



## نصائح وتوجيهات:

**١ - إذا تصدقت فعليك بالإخلاص، وأن تبغى بهذه الصدقة وجه الله - تعالى :-**

قال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

(البقرة: ٢٧٢)

وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتُبَيِّتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْلاهَا

ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٥)

وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بَصْدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ

اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ".

إن هذا شأن المؤمن لا سواه، إنه لا ينفق إلا ابتغاء وجه الله تعالى، لا ينفق عن هوى ولا عن غرض، لا ينفق إلا خالصاً لله، ومن ثم يطمئن لقبول الله لصدقته، ويطمئن لبركة الله في ماله، ويطمئن لثواب الله وعطائه، ويرتفع ويتطهر ويزكو بما أعطى وهو بعد عن هذه الأرض، وعطاء الآخرة بعد ذلك خير وأبقى. فمن أراد أن يتصدق فعليه بالإخلاص، وأن يبتغى بصدقته وجه الله تعالى فالإخلاص شرط لقبول الصدقة.

وفي الحديث الذي أخرجه النسائي أن الحبيب النبي ﷺ قال: "... إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ ". (الصحيحة: ٥٢) وقال تعالى واصفا حال المخلصين: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ

مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾. (الإنسان: ٨-٩)

أما من خلا عمله من الإخلاص فعمله مردود عليه، فالله تعالى يقول في الحديث القدسي: "أنا أغنى

الشركاء عن الشرك، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ ". (رواه مسلم)

بل سيكون من جملة الثلاثة الذين ستسعر بهم النار<sup>(١)</sup>، والذين أخبر عنهم الحبيب المختار في الحديث

الذي أخرجه الإمام مسلم فقال ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ .....". ثم ذكر الحديث فقال

فيه: "وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتَيْ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمَلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌّ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ".

وفي رواية الترمذي أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: ثم ضرب النبي ﷺ على ركبتي وقال: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

وعلى النقيض أنظر لحال من أخلص في صدقته، فإنه سيكون من جملة الذين يُظْلَهُمُ اللهُ في ظله يوم لا ظل إلا ظله، كما أخبر بهذا الحبيب النبي ﷺ فذكر منهم: "... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ". (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ؓ)

وأنظر لزين العابدين علي بن الحسين -رحمه الله- كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل، فيتصدق به ويقول: "إن صدقة السر تطفئ غضب الرب"، ولما مات فغسلوه، جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ ف قيل: كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره، يعطيه فقراء أهل المدينة. وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل". (حلية الأولياء: ١٣٥/٣)

## ٢ - إذا تصدقت فتصدق من الكسب الطيب:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٧)

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس! "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ". (المؤمنون: ٥١) وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ". (سورة البقرة: ١٧٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ".

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه للحديث السابق:

".... فيه الحث على الإنفاق من الحلال، والنهي عن الإنفاق من غيره، وفيه أن المأكول، والمشروب، والملبوس، ينبغي أن يكون حلالاً خالصاً لا شبهه فيه، وأن من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره". أه (شرح الإمام النووي على مسلم: ١٠٤/٧)

وروى الإمام مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول لبنيه: "يا بني، لا يهدين أحدكم من البدن شيئاً يستحي أن يهديه لكريمه، فإن الله أكرم الكرماء وأحق من اختيار له".

### ٣ - إذا كنت فقيراً تصدق ولو بالقليل:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى: ١٠)

وجاء في كتاب الزهد للإمام أحمد عن الحسن البصري - رحمه الله - قال: "والله لقد أدركت أقواماً كانوا ما يردون سائلاً إلا بشيء، ولقد كان الرجل منهم يخرج فيأمر أهله ألا يردوا سائلاً".

وأخرج ابن عدي في الكامل عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا أَتَاكُمْ السَّائِلُ فَضَعُوا فِي يَدِهِ وَلَوْ ظِلْفًا<sup>(١)</sup> مُحَرَّقًا". (صحيح الجامع: ٢٦٧)

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن أم بجيد - رضي الله عنها - وكانت ممن بايعوا رسول الله ﷺ أنها قالت لرسول الله: "إِنَّ الْمَسْكِينِ لَيَقُومُ عَلَى بَابِي فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ"، فقال لها رسول الله ﷺ: "إِنْ لَمْ تَجِدِي لَهُ شَيْئًا تُعْطِيهِ إِيَّاهُ إِلَّا ظِلْفًا مُحَرَّقًا فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٤) (صحيح الجامع: ١٤٤٠) وفي رواية: "لَا تَرُدِّي سَائِلَكَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحَرَّقٍ".

وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا". (رواه مسلم)

وأخرج أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدُ الْمُقِلِّ<sup>(٢)</sup>، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٢) (السلسلة الصحيحة: ٥٦٦) (صحيح الجامع: ١١١٢)

والمراد: ما يعطيه المقل على قدر طاقته، ولا ينافيه حديث: "خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى" لعموم الغنى القلبي، وغنى اليد. (حاشية السند على سنن النسائي)

وجاء في كتاب الحقائق لابن الجوزي عن بعض الحكماء قال: "من انتجعك مؤملاً لك، فقد أسلفك حسن الظن بك".

- وكان سعيد بن العاص لا يرد سائلاً إذا جاءه عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.

ففي سير أعلام النبلاء عن ابن عيينة - رحمه الله - قال: "كان سعيد بن العاص إذا قصده سائل وليس عنده شيء، قال له: أكتب على سجلاً بمسألتك إلى الميسرة".

وقال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)

وأخرج البخاري ومسلم واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني مجهود، فأرسل رسول الله ﷺ إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا الماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، وقلن كلهن مثل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: "مَنْ يُضِيفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟" فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك من شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعليهم بشيء ونومهم، فإذا دخل ضيفنا فأريه أنا نأكل فإذا أهوى بيده ليأكل فقومي إلى السراج كي تصلحيه فأطفئيه، ففعلت، ففعدوا وأكل الضيف، وباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ". فأنزل الله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩).

- وهو ظفر كل ما أجتر من البقر والغنم وهو بمنزلة الحافر للفرس.

- جُهْدُ الْمُقِلِّ: هو قدر ما يحتمله حال قليل المال. (النهاية في غريب الحديث: / )

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي مسعود رضي الله عنه قال: "لما نزلت آية الصدقات كنا نحامل<sup>(١)</sup> على ظهورنا، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرأى، وجاء أبو عقيل بنصف صاع، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، فنزلت "الَّذِينَ يَلْمُزُونَ<sup>(٢)</sup> الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". (التوبة: ٧٩)

وفي رواية: "لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل على ظهورنا، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله غني عن صدقة هذا، وما فعل الآخر هذا إلا رياءً، فنزلت: "الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ<sup>(٣)</sup> فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". (التوبة: ٧٩)

وفي الحديث: أنه لا ينبغي أن تحتقر الصدقة ولو كانت قليلة، ولا يعاب على من تصدق بما يستطيع ولو كان قليلاً، وأن من عاب عليه فإنه يتصف بصفة من صفات المنافقين. (الزكاة في الإسلام ص ٣٢٨)

وأخرج الإمام مسلم من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، فجاء قوم حفاة عراة مجتأبي الثمار أو العباء<sup>(٤)</sup> ... وفي الحديث أن النبي ﷺ دعا الناس إلى الصدقة فقال: "تَصَدَّقْ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ" حتى قال: "وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ". وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ".

يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- كما في فتح الباري ١/١٠٥: "وفي الحديث الحث على الصدقة، وقبول الصدقة، ولو قلّت، وقد قيّدت في الحديث بالكسب الطيب وفيه إشارة إلى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها". أهـ

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلِمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ". وفي رواية: "مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ".

وفي رواية: "ذكر لنا رسول الله ﷺ النار، فأعرض وأشاح<sup>(٥)</sup> بوجهه ثم قال: "اتَّقُوا النَّارَ"، ثم أعرض وأشاح بوجهه حتى ظننا أنه كأنما ينظر إليها، ثم قال: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ".

( ) وفي الرواية الثانية: كنا نتحامل على ظهورنا : نحمل على ظهورنا بالأجرة : أو نتصدق بها كلها. )

( ) يَلْمُزُونَ : يعيبون .  
( ) جُهْدُهُمْ : طاقتهم ووسعهم .  
( ) : جمع تمر بفتحها وهي ثياب صوف فيها تنمير وقوله " : أي خرقوها وقوّروا وسطها :  
( ) : جمع عباءة وعباية ( ) .  
( ) أشاح بوجهه : قيل نحاه وعدل به وصرف وجهه كالخائف أن تناله : المشيح : هو الحذر والجاد في الأمر وقيل :  
الهارب وقيل : المقبل إليك المانع لما وراء ظهره فأشاح هنا يحتمل هذه المعاني : أي حذر النار كأنه يراها أو جد في الإيضاح بإيقانها أو أقبل إليك خطاباً أعرض كالمهاب .  
( ) / - /

قال النووي-رحمه الله- كما في شرحه على مسلم ١٠٦/٧: "وشق التمرة يعني نصفها وجانبها، وفي الحديث الحث على الصدقة، وأنه لا يُمتنع منها لقلتها، وأن قليلها سبب للنجاة من النار، وأن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النار، وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب الإنسان إذا كانت مباحة أو طاعة". أهـ

#### ٤ - بشرى للمتصدق الفقير:

جاء في حديث أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
" سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: "رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ أَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ <sup>(١)</sup> مِائَةَ أَلْفٍ، فَتَصَدَّقَ بِهَا، وَرَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلَّا دِرْهَمَانِ، فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا، فَتَصَدَّقَ بِهِ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٣) (صحيح الجامع: ٣٦٠٦)

جاء في حاشية السندي على سنن النسائي ٥٨/٥: "ظاهر الحديث أن الأجر على قدر المُعْطَى لا على قدر المال المُعْطَى، فصاحب الدرهمين أعطى نصف ماله، في حال لا يعطي فيها إلا الأقوياء، يكون أجره على قدر همته، بخلاف الغني، فإنه ما أعطى نصف ماله، ولا في حال لا يعطي فيها عادة". أهـ

#### ٥ - من نوى الصدقة وعجز عنها لعذر، كتب له أجر ما نوى:

يقول جعفر بن حيان -رحمه الله-: "مَلَكَ هَذِهِ الْأَعْمَالُ النِّيَّاتِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ بَنِيتهُ يَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُهُ بِعَمَلِهِ، فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ عَزَمِ وَنَوَى فَعَلَ الْخَيْرِ ثُمَّ عَجَزَ عَنْهُ لِعَذْرِ، كَمَنْ فَعَلَهُ، وَالْأَدْلَةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

ما أخرجه النسائي بسند صحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﷻ".  
وأخرج الإمام مسلم من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ".

وأخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سَرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاْدِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ"، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: "وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً...". الحديث

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة، والشاهد أنه من نوى الصدقة لكنه عجز عنها لعذر، فإن الله ﷻ يكتب له أجر ما نوى.

ودليل ذلك أيضاً ما أخرجه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: **... وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْضَوْهُ، قَالَ: "إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدَ رِزْقِهِ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدَ رِزْقِهِ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بَنِيَّتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ...".** (صحيح الجامع: ٣٠٢٤)

## ٦ - من دعا غنيا للصدقة كان له مثل أجره:

ففي صحيح مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: **جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إِنِّي أَبْدَعُ بِي (١) فَاحْمِلْنِي (٢)، فَقَالَ: "مَا عِنْدِي". فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ".** وعند الترمذي من حديث أنس ﷺ قال: **أتى النبي ﷺ رجل يستحمه فلم يجد عنده ما يتحمه، فدله على آخر فحمه، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ: "إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ".**

## ٧ - من تصدق بصدقة ليقضي الناس به، فله مثل أجرهم:

فقد أخرج الإمام مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: **كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتأبي الثمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر (٣) وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١). وتلا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. (الحشر: ١٨) ثم قال النبي ﷺ: **"تَصَدَّقْ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعٍ بُرٍّ مِنْ صَاعٍ تَمْرِهِ"، حتى قال: "وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ"، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ".****

- إني أبذع بي، يعني: انقطع بي السبيل؛ لأن دابتي قد م.

- يعني: اجعلني محمولا على دابة غيرها.

- هو بالعين المهملة، : تغير.



## ٨- إذا تصدقت المرأة من مال زوجها، أو الخادم من مال سيده، فهم شركاء في الأجر:

فقد أخرج الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عليه السلام عن النبي ﷺ قال: "إِذَا تَصَدَّقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا كَانَ لَهَا بِهِ أَجْرٌ وَلِزَوْجِهَا مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ أَجْرِ صَاحِبِهِ شَيْئًا، لَهُ بِمَا كَسَبَ وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٤٢)

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا تَصُمُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ كَسْبِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّ نِصْفَ أَجْرِهِ لَهُ".

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه على مسلم ١٨٨/٧ عند شرح هذا الحديث: "معناه من غير إذنه الصريح في ذلك القدر المعين، ويكون معها إذن عام سابق متناول لهذا القدر وغيره".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال النبي ﷺ: "إِذَا أَطْعَمَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا، وَلَهُ مِثْلُهُ، وَلِلْخَازَنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لَهُ بِمَا كَسَبَ، وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ".

وأخرج الإمام مسلم عن عمير مولى أبي الخخم رضي الله عنه قال: أمرني مولاي أن أقْدِدَ لحماً، فجاءني مسكين فأطعمته منه، فعلم بذلك مولاي فضربني، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فدعاه فقال: "لِمَ ضَرَبْتَهُ؟" فقال: يعطي طعامي بغير أن أمره، فقال ﷺ: "الْأَجْرُ بَيْنَكُمَا".

وفي رواية: كنت مملوكاً فسألت رسول الله ﷺ: أأتصدق من مال موالي بشيء؟ قال: "نعم، والأجر بينكما نصفان".

قال الإمام النووي في شرحه على مسلم ١١٩/٧: هذا محمول على ما سبق أنه استأذن في الصدقة بقدر يعلم رضا سيده به، وقوله: "وَالْأَجْرُ بَيْنَكُمَا نِصْفَانِ": أي لكل منكما أجر، وليس المراد أن أجر نفس المال يتقاسمانه". أهـ

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا اكْتَسَبَ، وَلِلْخَادِمِ مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا".

وفي رواية: "إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا، وَلَهُ مِثْلُهُ بِمَا اكْتَسَبَ، وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِلْخَازَنِ مِثْلُ ذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا".

قال النووي -رحمه الله- في شرح مسلم ٦٢/٣: "المراد المشاركة في أصل الثواب، فيكون لهذا ثواب ولهذا ثواب، وإن كان أحدهما أكثر، ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابهما سواءً، بل قد يكون ثواب هذا أكثر وقد يكون عكسه، فإذا أعطى المالك لخازنه، أو امرأته أو غيرهما مئة درهم أو نحوها ليوصلها إلى مستحق الصدقة على باب داره أو نحوه، فأجر المالك أكثر، وإن أعطاه رمانة أو رغيفاً ونحوهما مما ليس له كثير قيمة ليذهب به إلى محتاج في مسافة بعيدة بحيث يقابل مشي الذهاب إليه بأجرة تزيد على الرمانة والرغيف، فأجر الوكيل أكثر وقد يكون عمله قدر الرغيف مثلاً، فيكون مقدار الأجر سواءً".



وقال النووي -رحمه الله- أيضا كما في شرحه على مسلم ٦٣/٣: "ومعلوم أنها إذا أنفقت من غير إذن صريح ولا معروف من العرف، فلا أجر لها، بل عليها وزر فتعين تأويله".

وقال -رحمه الله- في موضع آخر ١١٨/٧: "وأعلم أنه لا بد للعامل وهو الخازن، وللزوجة والمملوك من إذن المالك في ذلك، فإن لم يكن أذن أصلاً فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة، بل عليهم وزر بتصرفهم في مال غيرهم بغير إذنه، والإذن ضربان: أحدهما: الإذن الصريح في النفقة والصدقة، والثاني: الإذن المفهوم من إطراد العرف والعادة، كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت العادة به، وأطراد العرف فيه، وعلم بالعرف رضا الزوج والمالك به، فإذا في ذلك حاصل وإن لم يتكلم، وهذا إذا علم رضا، لإطراد العرف، وعلم أن نفسه كنفس غالب الناس في السماحة بذلك والرضا به، فإن اضطرب العرف وشك في رضا أو كان شخصاً يشح بذلك، وعلم من حاله ذلك أو شك فيه لم يجز للمرأة وغيرها التصديق من ماله إلا بصريح إذنه".

ويدل على هذا ما رواه أبو داود أن أبا هريرة رضي الله عنه سئل عن المرأة تتصدق من بيت زوجها؟ قال: "لا. إلا من قوتها، والأجر بينهما، ولا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه".

وأخرج أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: " لا يَجُوزُ لِمَرْأَةٍ عَطِيَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا " (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٤٠) (السلسلة الصحيحة: ٨٢٥)

وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: " لا تُنْفِقِ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا "، قيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: "ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا " (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٤٣) (صحيح الجامع: ١٧٨٩)

#### ٩- العامل على الصدقة الأمين هو أحد المتصدقين:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُوقِرًا طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ: أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

" خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ " (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٧٦)

والعامل على الصدقة الأمين، كالمجاهد في سبيل الله:

فقد أخرج الطبراني بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الْعَامِلُ إِذَا اسْتَعْمَلَ فَأَخَذَ الْحَقَّ، وَأَعْطَى الْحَقَّ لَمْ يَزَلْ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٧٧٤)

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الْعَامِلُ بِالْحَقِّ عَلَى الصَّدَقَةِ كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ".

- وفي رواية: "حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ". (صحيح أبي داود: ٢٥٤٥) (صحيح الجامع: ٤١١٧)

## ١٠- احذر الشح:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (الليل: ٨-١٠)

أي من بخل واستغنى بالدنيا عن الآخرة، أو من بخل بماله واستغنى عن ربه تعالى وكذب بالحسنى أي بالجزاء في الدار الآخرة، فسييسره الله تعالى للشر ولا يغني عنه ماله إذا هلك.

وأخرج الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ، فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ". ومما يدل كذلك على أن البخل هلاك ما أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شَحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ". (صحيح الجامع: ٣٠٣٩)

وأخرج الإمام مسلم عن أبي أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبَذَّلَ الْفَضْلَ خَيْرَ لَكَ، وَإِنْ تُمْسِكَ شَرَّ لَكَ، وَلَا تُلَامَ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى".

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "لَا تُؤْكِي فَيُوكَأَ عَلَيْكَ"، وفي رواية: "لَا تُحْصِي<sup>(١)</sup> فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ".

(أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن عائشة -رضي الله عنها-)

وقوله: "لَا تُؤْكِي": قال الخطابي: أي لا تدخري، والإيكاء: شد فم الوعاء بالوكاء، وهو الحبل أو الرباط الذي يربط به الوعاء، فقوله: "لَا تُؤْكِي فَيُوكَأَ عَلَيْكَ": أي لا تضيقني فيضيق الله عليك، وأما قوله: "لَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ": والمعنى كما يقول الحافظ بن حجر -رحمه الله- في الفتح ٣/٣٠٠: "النهي عن منع الصدقة خشية النفاق، فإن ذلك أعظم الأسباب لقطع مادة البركة، لأن الله يثيب على العطاء بغير حساب، ومن لا يحسب عند الجزاء لا يحسب عليه عند العطاء، ومن علم أن الله تعالى يرزقه من حيث لا يحتسب فحقة أن يعطي ولا يحسب". أهـ

وقال النووي -رحمه الله- كما في شرحه على مسلم ١٢٥/٧: "وقول النبي ﷺ: "لَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ" وفي الرواية الأخرى "لَا تُؤْكِي فَيُوكَأَ عَلَيْكَ" ومعناه: يمنحك كما منعت، ويقتري عليك كما قترت، ويمسك فضله عليك كما امسكتيه وقيل: معنى "لَا تُحْصِي" أي: لا تعديه فتستكثره فيكون سبباً لانقطاع إنفاقك". أهـ

وفي رواية عند البخاري عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- قالت: قال رسول الله ﷺ: "لَا تُؤْعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ، أَرْضَخِي<sup>(٢)</sup> مَا اسْتَطَعْتَ"، أي: لا تمنعي ما في يدك فتنتقطع مادة بركة الرزق عنك.

وهو العُد.

: هو العطاء اليسير.

وأخرج البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: " لَا تُؤْكَلُ فِيكَ عَلَيْكَ " .

وأخرج البزار والطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: دخل رسول الله ﷺ على بلال وعنده صَبْرٌ من تمر، فقال: " مَا هَذَا يَا بِلَالُ ؟ " قال: ادخرته لك يا رسول الله، قال: " أَمَا تَخْشَى أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟ أَنْفِقْ بِلَالُ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا " . (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٢١)

وفي رواية عند أبي يعلى والطبراني في الكبير والأوسط عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ عاد بلالاً فأخرج له صَبْرًا من تمر، فقال: " مَا هَذَا يَا بِلَالُ ؟ " قال: ادخرته لك يا رسول الله، قال: " أَمَا تَخْشَى أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟ أَنْفِقْ بِلَالُ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا " . (صحيح الترغيب والترهيب: ٩٢٢)

يقول الحسن البصري -رحمه الله- كما في شعب الإيمان للبيهقي: " كُنَّا نَعُدُّ الْبَخِيلَ الَّذِي يَقْرُضُ أَخَاهُ " .

### ١١ - إذا بخل الإنسان على الفقراء فإنما يبخل على نفسه:

فقد أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند صحيح عن أبي قتادة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ابْتَاعُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَإِنْ بَخِلَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُعْطِيَ مَالَهُ لِلنَّاسِ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، وَلْيَتَصَدَّقْ عَلَى نَفْسِهِ، فَلْيَأْكُلْ وَلْيَكْتَسِبْ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " . (السلسلة الصحيحة: ١٠٩٦)

والصدقة على النفس هي الصدقة على الفقراء، لأن ثوابها راجع إلى المتصدق، قال تعالى: "وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا" . (المزمل: ٢٠)

وإذا بخل على الفقراء فإنما يبخل على نفسه، قال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ . (محمد: ٣٨)

وكان معاذ النَّسَفِيُّ -رحمه الله- يقول: "من لم ير نفسه أحوج إلى ثواب صدقته من الفقير فهو ممن أبطل صدقته باليمن، لأنه رأى نفسه على الفقير" .

### ١٥ - احذر أن تتصدق وأنت كاره:

فمن يفعل ذلك - أي يتصدق وهو كاره - فقد أتصف بصفة من صفات المنافقين.

قال تعالى واصفاً حال المنافقين: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة: ٥٤)

### ١٣ - احذر أن ترجع في صدقتك بعد أن أخرجتها:

فالنبي ﷺ حذر من ذلك، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب ؓ قال: " حَمَلْتُ<sup>(١)</sup> عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُضَاعَهُ صَاحِبُهُ<sup>(٢)</sup>، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَائِعُهُ بِرَخْصٍ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: " لَا تَبْتَعْهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ (وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدَرَاهِمٍ) فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ " .

(١) أي تصدقت به في سبيل الله على رجل ملكته إياه .  
(٢) أضاعه صاحبه : أي قصر في القيام بمؤنته وحسن رعايته .  
(٣) لا تبتعه : أي لا تشتريه .

## ١٢ - احذر المن والأذى<sup>(١)</sup> في الصدقة فإنه محبط للعمل:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (سورة البقرة: ٢٦٤)

فالمن والأذى يهدم العمل، ويبطل الأجر، ويمنع رحمة الله، ودخول الجنة.

فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا: عَاقٌ، وَمَتَّانٌ، وَمُكَدَّبٌ بِالْقَدَرِ". (صحيح الجامع: ٣٠٦٥)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْمُسْبِلُ، وَالْمَتَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ".

وأخرج الإمام أحمد والنسائي عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَتَّانُ بِمَا أُعْطِيَ".

وصدق القائل حيث قال: "مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوفِهِ سَقَطَ شُكْرُهُ، وَمَنْ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ حَبَطَ أَجْرُهُ".

وصدق الله تعالى حيث قال: "قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ".

(سورة البقرة: ٢٦٣)

فعلى الإنسان أن يتصدق ابتغاء مرضاة الله أولاً، ثم يحافظ على ثواب عمله فلا يضيعه بالمن والأذى، حتى يكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَذَا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. (سورة البقرة: ٢٦٢)

قال سفيان -رحمه الله-: "مَنْ مَنَّ فَسَدَتْ صَدَقَتُهُ"، فقل له: كيف المن؟ فقال: "أَنْ يَذْكُرَهُ وَيَحْدِثَ بِهِ".

(إحياء علوم الدين ١/٢٦٧)

كان السلف لا يمتنون على سائل، بل يوقنون أن السائل هو صاحب الفضل عليهم

- يقول الليث بن سعد -رحمه الله-: "من أخذ مني صدقة أو هدية فحقه علي أعظم من حقي عليه، لأنه قبل مني قرباني إلى الله ﷻ".

- قال الشعبي -رحمه الله-: "من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته، فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه". (إحياء علوم الدين ١/٢٦٧)

- وكان بكر بن عبد الله المزني -رحمه الله- يطعم الضيف، ثم يكسوه إذا أراد الانصراف ويقول: "إن فضل إجابته إلى طعامي أعظم مما صنعت أنا معه".

- وقال أسماء بن خارجة -رحمه الله-: "ما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط، ولا صنعت طعاماً قط فدعوت إليه قوماً، إلا كانوا آمنٌ عليّ مني عليهم، ولا نصّب لي رجلٌ وجهه قط يسألني شيئاً فاستكثرت شيئاً أعطيته إياه".

- وكان سفيان الثوري -رحمه الله- ينشرح إذا رأى سائلاً على بابه ويقول: "مرحباً بمن جاء يغسل ذنوبي".  
- وكان الفضيل بن عياض -رحمه الله- يقول: "يحملون أوزارنا إلى الآخرة بغير أجر حتى يضعوها في الميزان بين يدي الله - تعالى-".

وقال أيضاً -رحمه الله-: "من المعروف أن ترى المنّة لأخيك عليك إذا أخذ منك شيئاً، لأنه لولا أخذه منك ما حصل لك الثواب، وأيضاً فإنه خصك بالسؤال ورجا فيك الخير دون غيرك".

#### ١٤ - احذر الإسراف أو التقثير:

نهانا رب العالمين في كتابه الكريم عن الإسراف أو التقثير، وأن نلزم الوسط بين الطرفين فقال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾. (سورة الفرقان: ٦٧)

فإذا أنفقوا النفقات الواجبة، أو المستحبة لم يسرفوا بأن يزيدوا على الحد فيدخلوا في قسم التبذير، وإهمال الحقوق الواجبة، ولم يقتروا فيدخلوا في باب البخل والشح، ولكن إنفاقهم بين الإسراف والتقتير، يبذلون في الواجبات من الزكوات والكفارات، والنفقات الواجبة والمستحبة، وفيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي، من غير ضرر ولا ضرار، وهذا من عدلهم واقتصادهم". (تفسير السعدي ص ٥٨٦)

وقال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ (٢٦) ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِنْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ (٢٨) ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٢٩) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٦ - ٣٠)

#### ١٦ - من أراد إخراج الصدقة فليبادر ويسارع قبل أن يحال بينه وبين ذلك:

فقد جاء في مستدرک الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك". (صحيح الجامع: ١٠٧٧)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لو كان لي مثل أحد ذهباً، ما يسرني ألا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء، إلا شيئاً أرصده لدين".

وفي رواية عند البخاري ومسلم أيضاً من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما أحب أن أحداً ذاك عندي ذهباً أمسى ثالثاً عندي منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا". حثاً بين يديه "وهكذا" عن يمينه "وهكذا" عن شماله، .... "إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا، وهكذا". مثل ما صنع ﷺ في المرة الأولى.

والنبي ﷺ إذا كان عنده صدقة فإنه يبادر في إخراجها قبل أن يبادره الموت:

فقد أخرج البخاري من حديث عتبة بن الحارث رضي الله عنه قال: **صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر، فسلم، ثم قام مسرعاً، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففرغ الناس من سرعته، فخرج عليهم، فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته، فقال: "ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ شَيْئاً مِنْ تَبَرٍّ (١) عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي". وفي رواية: "أَنْ يُمْسِي أَوْ يَبِيتُ عِنْدَنَا، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ".**

ونذكر ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري: ٣/ ٣٩٩ تعليقاً على هذا الحديث فقال: "وفي هذا الحديث من الفوائد: أن الخير ينبغي أن يُبادرُ به، فإنَّ الآفات تعرض، والموانع تمنع، والموت لا يؤمن، والتسويق غير محمود، والإسراع أبرُّ للذمة، وأنفى للحاجة وأبعد من المطل المزموم، وأرضي للرب، وأمحي للذنب". أه اعلم أخي الحبيب أن مالك الحقيقي هو الذي تقدمه بين يديك وتتصدق به، وما تتركه فهو للورثة.

فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: "أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَالٌ أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارِثِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَإِنْ مَالُكَ مَا قَدَّمْتَ، وَمَالٌ وَارِثُكَ مَا أَخَّرْتَ".**

وصدق ربنا حيث قال: **"وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً".** (المزمل: ٢٠) والنبي ﷺ يعلم عائشة - رضي الله عنها - هذا الأصل الأصيل من دين رب العالمين.

ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث عائشة - رضي الله عنها - أنهم ذبحوا شاةً فقال النبي ﷺ: **"مَا بَقِيَ مِنْهَا؟" قالت: ما بقي منها إلا كتفها (٢) فقال النبي ﷺ: "بَقِيَ كُلُّهَا إِلَّا كَتِفُهَا".**

(صححه الألباني في صحيح الترمذي)

وأخرج الإمام مسلم من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال: **أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿الْهَاجِمُ التَّكَاثُرُ﴾ فقال: "يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟".**

وفي رواية عند مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **"يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَقْنَى، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَأَقْنَى، وَمَا سَوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ".** فما دام المال في اليد فهو فاني، وبالتصدق يصير باقياً، قال تعالى: **﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾** (النمل: ٩٦).

وروي عن محمد بن كعب القرظي - رحمه الله - أنه أصاب مالا كثيراً، فقيل له: لو ادخرته لولدك من بعدك؟ فقال: لا، ولكني أدخره لنفسي عند ربِّي، وأدخر ربِّي لولدي".  
وعُوتِبَ سهل بن عبد الله في كثرة الصدقة، فقال: لو أن رجلاً أراد أن ينتقل من دار إلى دار أكان يبقي في الأول شيئاً؟

( ) : ما كان من الذهب غير مضروب : لهلاك وثبته تثيراً : أي كسره وأهلكه. وهؤلاء منبر ما هم فيه، مكسّر مهلك.  
( ) : ما بقي منها إلا كتفها : يعني أنهم تصدقوا بها إلا كتفها فبقي ما تصدقوا به ذخراً لهم عند الله تعالى.



## كلمات قبل الفراق: اعلم أخي الحبيب أن الجزاء من جنس العمل:

فمن تجاوز عن معسرٍ تجاوز الله عنه، ومن أعتق رقبةً أعتق الله رقبته من النار، ومن يسر على معسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.

وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ: لَا قَالُوا: تَذَكَّرْ، قَالَ: كُنْتُ أَدَايُنُ النَّاسَ، فَأَمُرُ فِتْيَانِي: أَنْ يَنْظُرُوا الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوَسِّرِ <sup>(١)</sup>، قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﻻ: تَجَوَّزُوا عَنْهُ " .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ " .

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ " .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

"فِيَا مَنْ يَرَى ضَخَامَةَ ذَنْبِهِ، وَعَظَمَ تَقْصِيرَهُ فِي حَقِّ رَبِّهِ، اشْتَرِ نَفْسَكَ، وَأَكْثِرْ صَدَقَتَكَ فِدَاءً لِنَفْسِكَ، وَتَفْرِجًا لِكُرْبَتِكَ، وَإِزَالَةً لَشِدَّتِكَ فِي قَبْرِكَ، وَبَيْنَ يَدَي رِبِّكَ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ" .

والله أسأل أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن

وفي القول والعمل: آمين



**وبعد...**

فهذا آخر ما تيسّر جمعه في هذه الرسالة  
وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن  
ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.  
هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن  
الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً  
فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي  
وإن وجدت العيب فسد الخلا  
جل من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب  
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
هذا والله- تعالى- أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك